

إنسان: للرجل والمرأة، وحيوان للذكور والإناث.

واسم الجمع نحو: إبل وغنم وعير، وهو اسم جمع ليس له واحد من لفظه، ويدخل فيه المذكر والمؤنث، ولفظه مؤنث، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١٧]، ومثله: القبط والأقباط والترك والأتراك والزنج والزنوج والسودان.

البربر والبرابرة ويقولون فيها حديثاً: الأمازير، والأحباش والحبش والهند والهنود، والفرنج والفرنجية والفرنسيس، ويجوز الواحد منها بياء النسب: قبطى، تركى، زنجى، بربرى، حبشى، هندی. ويجوز فيها التذكير على معنى الحى والجنس والنوع والعرق، ويجوز التأنيث على معنى الجماعة.

وبعض الألفاظ العامة التى تذكر وتؤنث لحقت بها التاء المحققة وصلاً ووقفاً نحو: الطاغوت اسم واحد مؤنث، ويقع على المفرد والجمع والمذكر والمؤنث، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَّبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾ [الزمر: ١٧]، وقع مؤنثاً^(١). ومثله: جبروت ورحموت ولاهوت وناسوت وكهنوت وعنكبوت، وقيل: التاء زیدت فيها للمبالغة. وبعضه فيه ألف وهمزة ويراد به المذكر والمؤنث نحو: حرباء للمذكر والمؤنث والزيادة للإحاق، ومثلها: عطاء.

وبعضه لحقته التاء للدلالة على الواحد وهو للنوعين نحو: نملة، سمكة، نحلة، دويبة، حشرة، حمامة.

وهذه الأنواع تعين فى النوع بالوصف أو الضمير أو الإشارة مثل: عنكبوت ذكر، حمامة بيضاء، وهذا حمامة، وسمكة ذيلها قصير.

الضمائر غير المخصصة بنوع :

يجوز فيها الوجهان نحو:

(1) الكتاب، جـ ٢٤٠/٣.

مَنْ الموصولة: قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾
 [يس: ٥٢]، والأصل في " من " الموصولة أن تكون للعاقل مذكراً ومؤنثاً، وهذا
 المشهور فيها. وقد وقعت لغير العاقل حملاً على معنى " ما " في قوله تعالى:
 ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ
 يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ [النور: ٤٥].

ويجوز أن يذكر الفعل معها لفظها، فلفظها واحد مذكر: من النساء من يقوم،
 ويجوز تأنيث الفعل معها على معناها؛ لأن معناها معنى التأنيث: يقال: من النساء
 من تقوم، ويجوز أن تأتي " من " للمثنى والجمع: من النساء من تقومان، ومن
 النساء من يقمن.

ولا يجوز ذلك في " من " التي حملت على لفظها فذكر الفعل معها؛ لأن إسناد
 الفعل إلى المثنى أو الجمع يكون حملاً على معنى " من "، فمن تحمل على معنى المفرد
 والمثنى والجمع، وهي في المعنى مؤنثة، ويؤنث الفعل معها: فلا يجوز من النساء من
 يقومان أو منهن من يقومون، هذا غير جائز؛ لأن الفعل ذكر حملاً على لفظ " من "،
 وهذا جائز في المفرد، فإن حملت على معنى الجمع المؤنث فلا يجوز الرجوع إلى
 اللفظ بعد الحمل على المعنى.

وتحمل " من " على معنى المذكر المفرد والمثنى والجمع^(١) نحو: من الرجال من
 يقوم. من الرجال من يقومان وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾
 [يونس: ٤٢].

ويجوز حذف " من " إذا كان قبلها " من " أو " في "، قال تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا
 إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ [الصافات: ١٦٤] أى: ما منا إلا من له مقام معلوم، فحذفت

(١) المذكر والمؤنث، ص ٢٦٣، وحملت على معنى المفرد في قوله تعالى: (ومنهم من ينظر إليك).

" من " الموصولة لدلالة " مِنْ " عليها. ويجوز أن يحمل الفعل بعد الحذف على اللفظ والمعنى، يقال: من النساء يقول ذلك، ويجوز: من النساء تقول ذلك، ويجوز التثنية والجمع، فيقال: منهن يقولان ذلك، ويقلن ذلك^(١).

من الاستفهامية: يجوز في " من " الاستفهامية التذكير والتأنيث في الفعل، يقال: من يقوم ابنتك؟ ومن تقوم ابنتك؟ ذكّر الفعل يقوم على اللفظ من، وأنث تقوم لمعنى " من "، ويجوز إن حملنا على لفظ من أو معناه أن نقول: من يقوم ابنتك؟ ومن تقوم ابنتك؟. ويجوز في الجمع: من يقوم بناتك؟ ومن يقمن بناتك؟ هذا جائز؛ لأن الفعل أسند إلى مضمرة في المفرد والمثنى والجمع، ومن: مبتدأ والفعل المتصل بما صلتها، والاسم الظاهر المفرد والمثنى والجمع خبر من، ومن واجبة التقديم.

ولا يجوز أن نحمل على اللفظ بعد أن نحمل تذكير الفعل على معنى " من " نحو: من يقومان ابنتك؟ ولا يجوز من يقومون بناتك؟ لأن التثنية والجمع تكونان بحمل " من " على معنى المثنى والجمع^(٢)، فلا يجوز أن يذكر الفعل يقومان ويقومون على لفظ " من " فلا يرجع إلى اللفظ بعد الحمل على المعنى^(٣).

ما : اسم موصول بمعنى الذى، وتكون لغير العاقل من غير الآدميين، قال تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [البقرة: ٩٦].

وقد استعملت في موضع " من " التى للعاقل، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا

نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٢٢].

(١) ارجع إلى: المذكر والمؤنث، ص ٢٦٥.

(٢) " من " تكون بمعنى الواحد والمثنى نحو: من الرجال من يقوم، ويجوز من يقومان، ومن يقومون، قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٤٢]، ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٤٣]، حمل " من " على الجمع في الأول، وحمل في الثانى على لفظ " من ". المذكر والمؤنث، ص ٢٦٣، والكتاب، ج ١/ ٤٠٤.

(٣) المذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص ٢٦٢، وشرح الكافية، الرضى، ج ٢.

والأصل في " ما " أن تكون لغير الآدميين أو ما لا يعقل، وهذا المشهور فيها. وقد قيل المراد بـ " ما " العقد أى النكاح، والمرجح أن المراد بها النساء و " ما " بمعنى الذى وبمعنى " من " (١).

وقد جاءت للعاقل فى قوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣]، وقد قيل إنها وقعت موقع " من "، قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ [الشمس: ٥] أى: ومن بناها، وقيل ما تكون لصفات العاقل وما لا يعقل، والمعنى على ذلك: فانكحوا الطيب من النساء، أى الحلال. ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٣] فأجاب موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢٤]، فجاء الجواب وصفاً (٢).

وقيل " ما " ظرفية، والمعنى: ما دمتم تستحسنون النكاح، وقيل: " ما " مصدرية، والتقدير: فانكحوا الطيبة، وهذا وجه بعيد، وقيل المراد بـ " ما " العقد، أى: فانكحوا نكاحاً طيباً. وبعض العرب يستخدم " ما " للعاقل قال أبو عمرو بن العلاء: إن أهل مكة إذا سمعوا الرعد قالوا: سبحان ما سبح الرعد له، أى من سبح الرعد له، وقولهم: سبحان ما سخركن لنا. أى: ومن سخركن (٣). يقال: من الملابس ما تعجبني، أنث الفعل حملاً على معنى ما، ويقال: من الملابس ما يعجبني، حمل التذكير على لفظ " ما " (٤).

ويجوز حذف " ما " مثل حذف " من "، فيقال: من الزهور يُعجبك وتعجبك،

(١) ارجع إلى: القرطبي، ٨٨/٥.

(٢) نفسه، ١٣/٥.

(٣) القرطبي، جـ ١٣/٥.

(٤) المذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص ٢٦٤، وشرح الكافية، جـ ٥٢/٢، و " ما " تحمل على معنى المفرد والمثنى والجمع نحو: من الزهور ما يعجبني وما يُعجبني.

وتعجبانك ويعجبك، ومنهن لا يُعجبك ولا تُعجبك، والمعنى ما يعجبك، فحذفت " ما " لدلالة " من " عليها^(١).

أى : تكون للاستفهام نحو: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾ [التوبة: ١٢٤]، ويجوز فيها التأنيث والتذكير، فالمعنى مؤنث واللفظ مذكر، يقال: أى البنتين قام وقامت؟ والتأنيث يكون بمعنى آية البنتين قامت؟ ويجوز: أى البنتين قام؟ حملاً على اللفظ. وإن تأنثت أى لم يجر في الفعل إلا التأنيث نحو: آية الجاريتين قامت؟ فالحاق التاء بها خصها بالتأنيث، وإن جردت من التاء جاز الوجهان: أى البنتين قامت؟ ويجوز: أى البنتين قام؟ ذكر الفعل على لفظ أى، ويجوز الوجهان إن أضيفت أى إلى جمع نحو: أى البنات الثلاث قام؟ ويجوز: قامت، وقد حمل على لفظ أى ومعناها دون المضاف إليها. ويجوز: أى البنتين قامت؟ فقد اكتسبت التثنية من المضاف "البنتين"، ولا يجوز في الفعل غير التثنية.

ومن ذلك: أيّتا البنات الثلاث قامت؟ لا يجوز غير تثنية الفعل، وهذا في حالة رفع دون تنوين لإضافتها^(٢).

وإن كانت " أى " منونة، فهي عارية عن الإضافة وتحمل على معنى المفرد والمثنى والجمع، وتذكر وتؤنث، يقال: أىُّ قام زيدُ أم عمرو؟ جعلت أى لمعنى الواحد، ويقال: أىُّ قام الزيدان أم العمران؟ حملت على معنى المثنى. وأى قام الزيدون أم العمرون؟ هى للذكور. ويستوى فى ذلك المذكر والمؤنث: أى قام الهندات أم الزيانب؟.

ويجوز تثنية أى: أيّان قاما الزيدان أم العمران؟ وأيون قاموا الزيدون أم العمرون؟ وأيات قمن الهندات أم الزيانب؟^(٣).

(١) المذكر والمؤنث، ص ٢٦٥.

(٢) ارجع إلى: المذكر والمؤنث، ص ٢٦٧.

(٣) ارجع إلى: المذكر والمؤنث، ص ٢٦٧.

وتحمل أى على معنى الواحد والمثنى والجمع، ويجوز أن تلحق التاء بأى سواء
أكان موصولاً أو استفهاماً أو غيرهما، يقال: لقيت أيهن؟ ويجوز: لقيت أيهن؟
ويجوز: أية الجارتين قامت؟ وبعضهم رأى التأنيث بالتاء شاذ؛ لأن معنى " أى "
مؤنث^(١).

الأسماء الملازمة للإضافة :

بعض الألفاظ فى العربية تعين دلالتها بإضافتها، وهذه الألفاظ يجوز حملها على
لفظها ويجوز أن تكتسب التأنيث أو التذكير مما أضيف إليها ومن ذلك:

بعض: وتكون جزء مما أضيف إليها، فتذكر إن كان مذكراً وتؤنث إن كان
مؤنثاً، نحو: قامت بعض البنات. ويجوز قام بعض البنات، التذكير على لفظ بعض
والتأنيث على ما اكتسبه بعض من التأنيث، فبعض المؤنث مؤنث.

كل: كلمة تستغرق أفراد ما تضاف إليه أو أجزاءه، الأول نحو: ﴿كُلُّ امْرِئٍ
بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١] دخل فيها أفراد الجنس البشرى، والثانى: جاء
فى الحديث: " كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه ". ولفظها مؤنث
حملاً على معنى كلمة " كل " أو لفظة، ويجوز تذكيرها على معنى اللفظ الموحد،
فيجوز فيها الحمل على اللفظ، ويجوز أن تكتسب نوعها من المضاف إليها نحو:
كل الأولاد قاموا. اكتسبت التذكير مما أضيف إليها، ويجوز التأنيث على الكلمة:
كل الأولاد حضرت، و " كل " إن أضيفت إلى جمع مؤنث، فيجوز الحمل على
لفظ " كل " الموحد بمعنى " لفظ " نحو: كل البنات قائم، ويجوز الحمل على معنى "
كل " التى اكتسبت التأنيث من المضاف إليه نحو: كل البنات قائمات، ويجوز أن
يقدر المعنى " كل واحدة " يقال: كل البنات قائمة. أى: كل واحدة منهن.

(١) شرح الكافية للرضى، ج ٢/ ٣٩.

ويجوز اعتبار المضاف نحو: كل البنات قائمات، وكل البنات قائمة، والتقدير: كل واحدة منهن قائمة. والعرب تقول: كل دجاجك بيضاء. أى كل واحدة منهن. ويجوز: كل دجاجك أبيض، ذكر " أبيض " للفظ " كل " ^(١). قال تعالى: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ [البقرة: ٦٠]، الجمع على معنى كل، ويجب مراعاة المعنى فيها إذا أضيفت إلى نكرة. وقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١]، الجمع على معنى " كل " ؛ لأنها أضيفت إلى نكرة. وقال الشاعر ^(٢):

وكل أناس قد قاربوا قيد فحلهم ونحن حللنا قيده فهو سارب
وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، أى كل واحدة منهن، وقد اكتسبت كل التأنيث والإفراد مما أضيف إليها، وقد حملت على معنى المفرد المؤنث. ﴿وَكُلُّ أُنثَىٰ ذَاخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧] حمل على معنى " كل " فى العموم على تقدير " كلهم " فأسند الفعل إلى الجمع. وحمل على اللفظ فى قوله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٥] الأفراد للفظ " كل " ^(٣).

غير: اسم مبهم يفسره السياق أو ما يضاف إليه، ويحمل على معانى منها معنى " إلا " يقال: جاء الأولاد غير محمد، وجاءت البنات غير هند، والمعنى: جاء الأولاد إلا محمد، وجاءت البنات إلا هند ^(٤). ويكون بمعنى سوى نحو: مررت بغيرك، أى سواك، ولا أعرف غيرك، بمعنى سواك، وهذا غيرك، سواك، وتكون بمعنى ليس نحو: كلامك غير واضح، أى ليس واضحاً، وبمعنى لا نحو قال تعالى:

(١) المذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص ٢٦٨.

(٢) البحر المحيط، ١/٢٢٩.

(٣) المقضب، جـ ١/٢٩٨، وإصلاح المنطق، لابن السكيت، ص ٣٩١، والمذكر والمؤنث، لابن الأنبارى، ص ٢٦٩.

(٤) يعرب غير فى قولنا: جاء الأولاد غير محمد، إعراب الاسم الواقع بعد إلا، فغير اسم منصوب على الاستثناء.

﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ [البقرة: ١٧٣]، أى: لا باغياً ولا عادياً.
وقوله: ﴿غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنَاهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣] بمعنى لا، وتعرب حالاً.

ومثلها: ﴿غَيْرَ مُحَلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ [المائدة: ١] بمعنى "لا"، وتكون
صفة: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]
القراءة بالجر صفة للذين، والقراءة بالنصب بمعنى "إلا" وهو لفظ مبهم ملازم
للإضافة، ويجوز حذف المضاف إليها للعلم به، أو إن سبقته ليس أو "أو" (١).

وتؤنث على المعنى بمعنى لفظة أو كلمة وتذكر على معنى لفظ، وتكتسب
التأنيث والتذكير من المضاف إليها، يقال: لو غيرك قالها! ولو غيرك قالتها!
اكتسبت التذكير من ضمير المذكر "كاف المخاطب"، واكتسبت التأنيث من
كاف المخاطبة، فهي معرفة بالإضافة، على أن تقع بين متضادين؛ لأنها بمعنى
المغايرة، والمغايرة تستلزم النفي.

كلا وكتا: كلا لفظ مفرد موضوع لمعنى المثني المذكر، ومثله كتا لفظ
موضوع لمعنى المثني المؤنث، وكلا مؤنثها كتتا، وهما اسمان ملازمان للإضافة،
فيضافان إلى الضمير المكثف "هما" أو إلى اسم ظاهر، وهما للمثنى أبداً فلا يفردان.
ويجوز الابتداء بهما والتوكيد، واختلف العلماء في مادتهما، فذهب البصريون
إلى أن كلا وكتتا اسمان مقصوران مثل عصا ورحا، فالألف في كلا بمرتبة اللام في
فعل ووزنها فعل، مثل معي، ورضي، وألف كتتا تأنيث مثل ألف ذكري، وشعري،
والتاء فيها بدل من الألف في "كلا" فقد انقلبت الألف واواً فصارت كلوى، ثم
وقع الإبدال فيها فصارت تاء^(٢)، فالتاء في كتتا أبدلت من الواو، والواو بدل من

(١) يقال: كسبت عشرة جنهات ليس غير، أو لاغير. ويجوز أن يستغنى عنهما نحو: نصحته غير مرة، وفعله غير مرة.
أكثر من مرة، وعندي غير كتاب، أكثر من كتاب.

(٢) شرح الكافية، جـ ١/٢٨، والكتاب، جـ ٢/١٠٤، والخصائص، جـ ١/٢٠٢، والمفصل، جـ ١/٥٤.

الألف في كلوى لحيء الألف بعدها، فقلبت الأولى واواً لئلا تلتقى ألفان، وقلبت الواو تاء، ولها نظائر مشهورة في العربية، ومنها: تراث، وتجاه من وراث ووجه. والتاء في كلتا بزيادة الألف بعد لامها (الواو)، فالتاء بدل من الواو المنقلبة عن ألف في كلوى مثل: أخت و بنت، وقد خصت كلتا.

والتأنيث فيها من الألف بعد الواو في كلوى مثل: ذكرى^(١). فكلتا وزن فعلى والألف في آخرها للتأنيث، ولا يجوز أن تكون التاء فيها للتأنيث، فلا يجمع بين علامتى تأنيث، وإنما التاء بدل من الألف المنقلبة عن واو، فهى بدل من اللام كأخت و بنت، وقيل يجوز أن تكون فيها رائحة التأنيث مثل التاء في أخت و بنت و ثنتان، ويجوز الجمع بين التاء والألف؛ لأن التاء ثابتة فيها والتاء ليست خالصة فيها للتأنيث^(٢). وهذه الألف تثبت مع الاسم الظاهر عند الإضافة كلا الرجلين قائم، وكلتا المرأتين قائمة، وهذا مقيس على بقائها في على ولدى وإلى عند دخولها على اسم ظاهر، وتجعل ياء في الجر والنصب عند اتصال الضمير بها نحو: رأيت كليهما و كليتهما، وهذا مقيس بعليه ولديه وإليه جعلت الألف فيها ياء لاتصال الضمير بها، وهذا مذهب الخليل^(٣).

ورأى الكوفيون أن ألف كلا وكلتا للتثنية وأن أصل " كلا " كل فخففت اللام وزيدت الألف، كلان، وزيدت التاء للتأنيث: كلتان، فالألف والنون فيهما مثل الألف والنون في المثنى: الزيدان والعمران، ثم لزم حذف النون منهما للزومهما الإضافة، ويعربان إعراب المثنى مع الضمير المكنى: كلتاها وكلاهما، وإن أضيفا إلى اسم ظاهر أعربا إعراب الاسم المقصور، فلزمت الألف كل على كل حال فكانت معها بمتلة اسم واحد، وقد أعربا إعراب المثنى لشدة شبهما به لفظاً،

(١) شرح الكافية، جـ ١/ ٢٨.

(٢) الخصائص، جـ ١/ ٢٠٢، ٢٠٣، والمفصل، جـ ١/ ٥٤، وشرح الكافية، جـ ١/ ٢٨.

(٣) الكتاب، جـ ٣/ ٤١٣.

فالنون حذفت منه للإضافة، وقد خص بالإضافة إلى ظاهر أو مضمر^(١)، والمضمر الذى يجوز اتصاله به ثلاثة: كلاهما وكلاهما وكلانا، والإعراب جارٍ فيه؛ لأنه مخصوص بالمتنى، فالأغلب أن يكون توكيداً له فجرى مجراه فى الإعراب نحو: جاءنى الرجلان كلاهما، وجئنا كلانا، وجئتما كلاكما، فإن تقدم فلا يكون توكيداً بل مبتدأ: يقال فى عقب الإحالة إلى اثنين: كلاهما جاءنى، وكلاكما جئتما، وكلانا جئنا، والمشهور أن يكون توكيد فأعرب بالألف والياء مثل المتنى^(٢)، فإن أضيف إلى اسم ظاهر لزم الألف فأشبه الاسم المقصور، ومن ثم يجوز أن يأتى الفعل بعده مسنداً إلى الواحد والواحدة، يقال: كلا أخويك جاء، ويجوز: كلا أخويك جاء، وكلتا أختيك جاءت وجاءتا.

وبعض العرب يعربونه إعراب المتنى، وهو مضاف إلى ظاهر، وعزى ذلك إلى كنانة، يقولون: مررت بكلى أخويك. أعربوه إعراب المتنى وهو مضاف إلى المظهر^(٣). والمشهور فيه إعراب الاسم المقصور.

ويجوز فى الفعل مع كلتا أن يسند إلى المفردة المؤنثة على لفظ كلتا، قال تعالى: ﴿كَلَّمْنَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾ [الكهف: ٣٣]، ويجوز أن يؤنث الفعل معها ويسند إلى المؤنث والتنثية على المعنى فمعنى كلتا متنى، فالألف فيها للتنثية نحو: كلتا بنتيك قامتتا.

ويجوز التذكير فى الفعل معها على وجهين:

الأول - أن كلا وكلتا فيهما تنثية لفظية ومعنوية، وأن الأصل فيهما " كل " فخففت اللام وزيدت الألف للتنثية فى " كلا "، وزيدت كذلك فى " كلتا "، وزيدت التاء فيها للتأنيث، فهما بمترلة المتنى: الزيدان والعمران، أى: كلان

(١) الإنصاف، ص ٢٦٠.

(٢) ارجع إلى شرح الكافية، ج١/ ٢٨٨.

(٣) الإنصاف، ص ٢٦٤، ٢٦٥.

وكلتان، ثم حذفت نون التثنية للزومهما بالإضافة^(١).

فجاء تذكير الفعل على معنى كل. أى كل واحد، والفعل مع كل يوحد
ويذكر: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٥] أى كل واحد منهم.
وهذا مذهب الكوفيين.

والثاني - أن الإفراد والتذكير في الفعل حمل على أن كلتا مفردة في اللفظ وأن
التثنية فيها معنوية، والألف في كلا وكلتا كألف المقصور: عصا، رجا، فكلا وكلتا
مثل كل في اللفظ، ويجوز في معناها التوحيد والتثنية، وهذا مذهب البصريون^(٢).
قال الشاعر^(٣):

وكلتاها قد خُطَّ لى في صحيفتى فلا العيشُ أهواهُ ولا الموتُ أروحُ
أسند الفعل إلى المفرد المذكر، وهذا جائز.

وبعض العرب أنث الفعل مع كلا المضافة إلى مؤنث، فقالوا: " كلا
جاريتيك قامت ". وقال الشاعر^(٤):

كلا عقيبهِ قد تشعث رأسها إليك وقربى خالد وحبيب
جعل الضمير للواحدة في رأسها، يريد الواحدة من العقب وقالوا: إن المرأتين
كلتيهما قائمتان، وأجاز: كليهما قائمتان، فجعلوا كليهما وكلتيهما سواء في
توكيد المثني المؤنث^(٥)، وأجازوا لزوم اللفظ في " كلتا " فأعربوه إعراب الاسم
المقصور؛ فقالوا: إن جاريتيك كلتاها قائم، وقالوا: قائمة، وقائمتان قائم على لفظ
الواحد، وقائمة على معنى كلتا، وقائمتان على معنى التثنية في الجاريتين والضمير في

(١) الإنصاف، ص ٢٦٠.

(٢) شرح الكافية، ج ١/٢٨، وشرح المفصل، ١/٥٤.

(٣) معاني القرآن، ج ٢/١٤٢، والمذكر والمؤنث، ص ٢٧٢.

(٤) معاني القرآن، ج ٢/١٤٣، والمذكر والمؤنث، ص ٢٧١.

(٥) المذكر والمؤنث، ص ٢٧٣.

كلتاها^(١).

أسماء حروف الهجاء (حروف المعجم) :

أسماء حروف الهجاء مؤنثة، وهي: همزة، ألف، باء، تاء، ثاء، جيم، حاء، خاء،
دال، ذال، راء، زاي، سين، شين، صاد، ضاد، طاء، ظاء، عَيْن، غَيْن، فاء، قاف،
كاف، لام، ميم، نون، هاء، واو، ياء.

والهمزة تعني النبرة أو الضغطة من أثر احتباس الهواء في الصدر في نطق الهمزة،
ويجوز قصرها: با، تا، ثاء، وأبدلت الألف هاء، فقالوا: به، ته، ثه، مثل: هنه، وأنه
في الوقف، فالهاء بدل من الألف.

وتجمع فيقال: همزات، ألفات، باءات ... والجمع دليل التأنيث فيها^(٢).
ويجوز فيها التذكير حملاً على معنى " صوت " يقال: الباء مجهور، والتاء
مهموس، والمعنى: صوت الباء مجهور.

وقد ذهب بعض القدماء ومنهم أبو زيد والأصمعي، إلى أنها تؤنث وتذكر،
وجاء في كتب القدماء أن بعض العرب يذكرونها ويؤنثونها، وأرى الأصل التأنيث،
وإن ذكرت فهي على معنى صوت أو حرف، ومن ثم وقعت في كلام القدماء مؤنثة
ومذكورة^(٣).

وأرى أن نسميها باعتبار الخط أو الكتابة حروفاً وتسمى باعتبار النطق
أصواتاً، وتسميتها بالأبجدية لا توافق الترتيب الحديث: ء، ا، ب، ت، ث، ج، بل
توافق الترتيب القديم: أبجد، هوز، حطى، كلمن

(1) نفسه.

(2) ارجع إلى: سر صناعة الإعراب، جـ ١/٤٩، ط التوفيقية، والكتاب، جـ ٣١/٢، والمذكر والمؤنث، الفراء،
ص ٣٦. والمذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ص ١٣، والمقتضب، جـ ٤/٤٢.

(3) ارجع إلى: الكتاب، جـ ٣١/٢، والمخصص، جـ ٤٩/١٧، والمقتضب، جـ ٤٠/٤.

التذكير والتأنيث في الجموع

الجموع في العربية نوعان جموع سالمة وجموع مكسرة :
الأولى - سلم فيها لفظ المفرد فزاد فيه ما يدل على الجمع إلى لفظ مفرده
دون تغير في الحرف أو الشكل نحو: فلاح: فلاحون، عامل: عاملون، معلمة:
معلمات.

والثانية - ما تغير فيه لفظ المفرد نحو: رجل: رجال، عمل: أعمال.
واعتبار النوع في الجموع في لفظ مفرده، فما كان مفرده مؤنثاً فجمعه مؤنث،
والمؤنث اللفظي الذي لحقت به التاء يجمع بالألف والتاء نحو: مسلمة: مسلمات،
قائمة: قائمات، شجرة: شجرات، ويشترك فيه من يعقل وما لا يعقل، وتاء المفرد
تحذف في الجمع؛ لئلا يجمع بين علامتي تأنيث من لفظ واحد.

والمؤنث اللفظي بالألف المقصورة يجمع بالألف والتاء أيضاً، ويستوى فيه
العاقل وغير العاقل نحو: سلمى: سلميات، سُعدى: سُعديات، وحُسنى، حسنيات،
قلبت الألف ياء في الجمع لخفة الفتحة فيها قبل ألف الجمع، ولم تحذف العلامة التي
في المفرد؛ لأنها ليست من جنس علامة التاء في الجمع، وقد حذفت في بقرة:
بقرات؛ لأنها من جنسها.

ويجمع الممدود بالألف والتاء بقلب الهمزة واواً نحو: حسناء: حسناوات،
بيضاء: بيضاوات، ولم تحذف علامة التأنيث في المفرد عند الجمع؛ لأنها ليست من
جنس تاء الجمع⁽¹⁾.

ما يجمع على لفظ المؤنث من الذكور: سمع عن بعض العرب جمع بعض
الألفاظ المذكورة على لفظ جموع المؤنث، وهذا غير مقيس عليه؛ لأنه قليل، وسمع
في بعض الألفاظ نحو: حمام: حمامات، مقام: مقامات، إيوان: إيوانات، سُرادق:

(1) شرح ملحّة الإعراب، ص ١١٦.

سُرَادِقَات، هاون (المهراس): هاونات، امتحان: امتحانات.

أَسْمَاءُ الشُّهُور: قالوا في أسماء الشهور: الحرمات، الشعبانات، الرمضانات، وشوالات، وذوات القعدة، وذوات الحجّة. وصفة المذكر غير العاقل تجمع بالألف والناء كقولك: جبال راسيات، وسيوف مُرَهَفَات، وأُسُود ضاريات. ابن عرس (دوية): يجمع: بنات عرس، جمع للمذكر والمؤنث معرفة ونكرة، ومثله: ابن آوى (حيوان يشبه الذئب أو الثعلب): بنات آوى، جمع ابن آوى ذكراً وأنثى ومعرفة ونكرة^(١).

وهناك جموع تكسير مذكر شابهت جمع المؤنث نحو: ميت: أموات، بيت: أبيات، واختلفوا في تاء بنت: بنات، قيل الأصل: بنوات فحذفت الواو والوزن فعات، وقيل التاء بدل من الواو في المفرد والوزن فعال، وأخوات الأرجح فيها جمع سالم وزن فَعَلَات.

جمع الجمع : نحو: بيوت: بيوتات: زيت: زيوت وزيتونات، رجال: رجالات (للتعظيم والتكثير)، قوت: أقوات^(٢). قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات: ٣٣]، جمالات: جمع جمالة، وهو جمع مثل الذكارة والحجارة، وسمع فيه الضم أيضاً^(٣). الجمل المذكر والأنثى ناقة، قال تعالى: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]، وجاء في قراءة (جَمَالَات صُفْر) وجَمَّالات، والجمال أكثر في الجمع، وجَمَّالات مثل رجال ورجالات وبيوت وبيوتات، وقيل مفرد جَمَالَات جمالة، وسمع فيها: جمائل^(٤).

(١) شرح ملحّة الإعراب، ص ١١٨.

(٢) وجموع التكسير كثيرة لم يقع فيها لحن كما وقع في غيرها من أبواب النحو، قال الحريري عن أستاذه: "فسدت

السنة العامة إلا في نوعين وهما الجمع والتصغير"، شرح الملحّة، ص ١١٩.

(٣) التبيان، ج ٢/١٢٥٦.

(٤) اللسان: جمل، ٢٠٦/٢م، ٢٠٧.

وجموع التكسير تؤنث على معنى جماعة وتذكر على اللفظ، وهذا عام في العاقل وغير العاقل في أبنية: الأفعال والأفعال والفُعُول والفِعَال نحو: الأبحر والبحور، الأفلس والفلوس، الأدور والدور، والجمال والجمال والأضراس. وكذلك أبنية: الفعلة والأفعلة والفُعَل والفعالة والفُعْلان نحو: الصبية والفتية والأرغفة والرغفان والرُغْف والحجارة. وأفعال وأفعلة وفُعَل نحو: أيمن وألسن وأغربة وعُرف، والفعاليل نحو: الشياطين والبساتين. وأبنية جمع الجموع: فعائل وفعاليل ومفاعِل ومفاعيل: دراهم ودراهيم ومساجد ومساجيد.

هذه الجموع يجوز فيها التأنيث، والأصل فيما كان مفردة مذكراً أن يذكر جمعه المكسر، والتأنيث فيه فصيح أيضاً.

والجمع بالواو والنون تكونان على المشهور للعاقلين، وجاء حالاً لغير العاقل المؤنث في قوله تعالى: ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١] جمعت السماوات والأرض جمع من يعقل؛ لأنه سبحانه وتعالى نسب القول إليها، فحمل على من يعقل، وجاء الحال جمعاً؛ لأنه حال لجموع السماوات والأرضين.

ومثله: ﴿وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤] نسب السجود لهما وهما مؤنثتان، وساجدين جمعاً لجموع الكواكب الشمس والقمر^(١).

وجمع القلة يجوز فيها التذكير والتأنيث، ويدخل فيها جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم، والنون في الفعل تكون لجمع القلة والتاء تكون لجمع المؤنث الكثير على المشهور، والجمع السالم مذكراً ومؤنثاً جمع قلة، يقال: الهندات قمن، والزينات جلسن. ومثله الأعداد من ثلاثة إلى عشرة، قال تعالى: ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦] وجعل

(١) شرح ملحّة الإعراب، ص ١١١.

الضمير في (منها) للأثنى عشر شهراً.

وما زاد عن العشرة أُنث بالتاء، فالتاء دليل الكثرة^(١).

وجموع القلة: أفعال، أفعال، فَعَلَة، أفعلة، وهذه الجموع تأتي لها النون مثل الجمع السالم المؤنث، ومنها جموع كثرة ما دون جموع القلة، وهي كثير تربو على الأربعين، وهذه الجموع تأتي لها التاء نحو: الهنود قامت، والزبانج جلست، وهذا على المشهور، والعرب تقول: النسوة قمن، والنساء قامت.

وهذا ليس عاماً مطرداً فيجوز أن يقال: النساء قمن وقامت، فبعضهم يجعل جمع القلة في موضع الكثرة، وقال تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ [الأحزاب: ٥٢] قرأ بعضهم يحل (بالياء)؛ لأن الفاعل المؤنث لم يتصل بالفعل فجاز التذكير.

وقرأ أبو عمرو ويعقوب بالتاء من فوق؛ لأن الفاعل حقيقى التانيث، ووافقهما اليزيدي والحسن، والباقون بالياء، والأرجح فيها أن يكون بالياء؛ لأن "هن" للقلة، وتذكير الفعل يدل على القلة^(٢). وقال النابغة^(٣):

أخذ العذارى عقدها فنظمنه من لؤلؤٍ متتابعٍ متسرِّدٍ

ذكر الفعل مع الفاعل العذارى، و "ها" للجمع الكثير، ثم استخدم النون وهي لجمع القلة، ومن ثم ذكر الفعل مع الفاعل؛ لأنه استخدمه لمعنى القلة وهو من جموع الكثرة.

والعرب تقول: الدراهم قبضناهن، لمعنى القلة، ويقولون لمعنى الكثير: الدراهم قبضناها. وقال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ

(١) المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ص ٢٨٤.

(٢) المذكر والمؤنث، ص ٢٨٣، تحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، البنا الدمياطي، ١٣١٧هـ، ص ٣٥٦.

(٣) ديوان النابغة، ص ٣٨، والمتسرِّد: الذي يتبع بعضه بعضاً.

اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ﴿التوبة: ٣٦﴾ جعل الهاء والألف للكثرة للدلالة على الاثنى عشر، وجعل " هن " في قوله (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) للقلة، فالهاء والألف للاثنى عشر، والهاء والنون للأربعة الحرم، وذهب إلى هذا المعنى أكثر أهل العلم^(١).

وقد خص الله تعالى الأربعة بالذكر في (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) ليعظم حرمتهم، كما قال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨] فذكر الوسطى لتعظيم حرمتها؛ لأن أكثر الناس يغفلون عنها فخصها بالذكر، ومما يدل على أن " هن " للأربعة قوله (فيهن) ولم يقل (فيها). والعرب تقول في العدد لثلاث خلون ومضين حتى لعشر خلون ومضين، فإن جازوا العشر قالوا: خلت ومضت.

والعرب تقول لما بين الثلاثة إلى العشرة " هن وهؤلاء "، فإن جازوا العشرة قالوا: هي، هذه، هؤلاء خمسة نفر، وهن خمسة نفر، وهي ثلاثة عشر، وهذه ثلاثة عشر، ويجوز في كل واحد ما جاز في صاحبه^(٢).

فقد صح في كلامهم وقوع القليل للكثير، والكثير للقليل؟
قال الشاعر^(٣):

أصبحن في قُرْحٍ وفي داراتهما سبع ليالٍ غير معلوفاتهما
جعل الهاء والألف للسبع في " معلوفاتهما " والسبع عدد قلة، والأفصح أن يقول: معلوفاتهن، فالأفصح أن نقول: ضرب الأرجل الأرض، وضربت الرجول الأرض. فالأولى لجمع القلة والثانية لكثرة.

(١) معاني القرآن، جـ ١/٤٣٥، والبحر المحيط، جـ ٥/٣٩.

(٢) البحر المحيط، جـ ٥/٣٩.

(٣) معاني القرآن، جـ ١/٤٣٥، وقرح: سوق بوادي القرى.

ومثلها: نام الأعين، ونامت العيون. وإن وقع الجمع للقليل والكثير بلفظ واحد، ذُكِرَ الفعل لمعنى القليل، ويؤنث لمعنى الكثير، يقال: نضج الأُرغفة للقلّة، نضجت الأُرغفة للكثرة^(١).

وكل جمع بينه وبين مفرده تاء التأنيث يذكر ويؤنث، التذكير فيه باعتبار الجنس واللفظ، والتأنيث يكون باعتبار المعنى. ديك: ديكة، قرد: قردة، وقد زيدت التاء للترقية بين المفرد والجمع.

وهنالكَ أبنية لحقت بها التاء وتغير لفظ مفردها نحو: رغيّف: أرغفة، جريب: أجربة، فحل: فُحولة، بعل: بُعولة، حجر وحجارة، رداء وأردية، دواء وأدوية، غطاء وأغطية، خمار وأخرة.

وبعض الألفاظ تجمع جمع تكسير بحذف التاء: نخلة: نخل، جوزة: جوز، جفنة: جفن، صحفة: صحف.

وتجمع جمعاً سالماً: جفنة: جفّنات، صفحة: صفحات وصحف، غرفة: غرفات وغرف، ظلمة: ظلمات وظلم، سدرّة: سدّرات وسدّر، قلنسوة: قلاّس وقلاّس.

وجاز التذكير والتأنيث في جموع ألفاظ الجنس نحو: البقر، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٧٠] وهى القراءة المشهورة، ذُكِرَ فيها البقر وهو الجنس. وقرأ أبو بن كعب: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَتْ عَلَيْنَا﴾ بالتأنيث، وهو محمول على المعنى.

قال أنس بن مدرّك^(٢):

إني وقتلى سُلَيْكاً ثمَّ أعقلة كالثور يضربُ لما عافتِ البقرُ
أنث البقر بمعنى جماعة البقر.

(1) المذكر والمؤنث، ص ٢٨٥.

(2) الحيوان، ج ١٨/١، والمخصص، ج ١٤٥/٩، كان الثور يتقدم الإناث إلى الماء.

الحمام يذكر ويؤنث، قال جران العود^(١):

و كنت أراي قد صَحَوْتُ فهاجني حمامُ بأبواب المدينة يَهْتَفُ
ذكر على اللفظ. وقال الشاعر^(٢):

يَهيجُ عليَّ الشوق كلَّ عشيَّة حمامٌ تداعتْ غدوةً بهديلِ
بكينَ وأبكينَ البواكي من الهوى وأبدين لو تعلمنَ كلَّ دَخيلِ
أنث الحمام، مفردها مؤنثة. وجمعت حمامة على حمام وحمامات، وهي مؤنثة^(٣):

ألا يا حمامات اللوى عُدنَّ عودةً فإني إلى أصواتكنَّ حزينُ
حمامات أى جماعات الحمام. والخيل مذكر ومؤنث على أنه جماعة: وخيل:
اسم جنس وجمعه: خيول، وخيول نحو: بيت وبيوت. ومن كلمات للنبي ﷺ لم
يتقدمه فيهم أحد: " يا خيل الله اركبي"^(٤).

الطير يؤنث ويذكر، يراد به اسم الجنس، والجمع طيور وأطيوار وطوائر، قال
تعالى: ﴿وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ﴾ [النور: ٤١] أى جماعة الطير، وقال تعالى: ﴿وَالطَّيْرَ
مَحْشُورَةً﴾ [ص: ١٩]، وجاء مذكراً فى قول الشاعر يزيد بن النعمان
الأشعري^(٥):

فلا يحزُّنك أيام توَلَّى تذكُّرها ولا طير أرنأ

الشاء جمع شاة، وبعضهم قال: شاه بالهاء^(٦).

(١) ديوان جران العود، ص ١٣، والمذكر والمؤنث، ص ١٢٧.

(٢) المذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص ١٢٧.

(٣) المذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص ١٢٧، وأمالى، ج ١/١٣٢.

(٤) الحيوان، ج ١/٣٣٥، والمذكر والمؤنث، ١٢٩.

(٥) الأمالى، ج ٦/١، واللسان: لحن، والمخصص، ج ٧٣/١٧.

(٦) المذكر والمؤنث، الفراء، ص ٢٢، والمذكر والمؤنث، أبو حاتم، ص ١١، والمذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص ١٣٢،

والمقتضب، ج ٣/٣٤٧، والكتاب، ج ٢/١٧٣، والنصف، لابن جنى ٢/١٤٤، والمخصص ج ٧٣/١٧.

ويؤنث على معنى الغنم وجماعة، وتحذف التاء من العدد لمعنى التأنيث نحو:
ثلاث شياة وشويهات وشاء وشوى وأشوه. وذكر بعضهم الشاء على معنى
الجنس^(١).

الإبل: جمع مؤنث، لا واحد له من لفظه، وجمع الجمع، الآبال.
قال الشاعر:

والإبلُ لا تصلحُ في البستان وحنّت الإبلُ إلى الأوطان

والضأن والمعز والشاء والغنم مثل الإبل، وبعض هذه الجموع لا واحد له من
لفظه، وقد أطلق بعضهم عليه اسم الجمع، ويؤنث كالواحد من غير لفظه، فالإبل
مفردا ناقه، والغنم واحدها نعجة، فيؤنث على لفظ الواحدة الذى يعنى به الشىء
المؤنث، ويجوز التذكير على إرادة الجنس.

ومثله جموع الفواكه نحو: الرمان والعنب والموز والتمر، وهذه الجموع تؤنث؛
لأن مفردا مؤنث: رمانة وعنبة وموزة، ويذكر على لفظ الجنس.

النخل: يؤنث ويذكر، قال تعالى: ﴿كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة:
٧] نخل جمع نخلة، فهو على المعنى جماعة، والتأنيث فيه على المعنى. وقال تعالى:
﴿كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ [القمر: ٢٠].

ذكر النخل لأنه جنس، وقصد لفظه^(٢). وقال امرؤ القيس^(٣):

وحدت بأن زالت بليل حمولهم كنخلٍ من الأعراضِ غيرِ مُنْبِقِ
وقال المثقب العبدى^(٤):
النخل باطنه خيلٌ وظاهره

(١) المذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص ١٣٣.

(٢) المقضب، جـ ٣/٣٤٦.

(٣) ديوان امرئ القيس، ص ٨٨، منبق: مصطفى على سطر مستو.

(٤) المذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص ١٢٥.

وقال زهير بن أبي سلمى^(١):

وهَلْ يُنْبِتُ الخَطِيَّ إِلَّا وشيجهُ
وَتُغْرَسُ إِلَّا في منابتها النخلُ
أنث النخل، وذكر الخطيَّ (الرماح).

المتسمى من الرجال بالمؤنث: هنالك مؤنثات تسمى بها رجال نحو: طلحة
وحزمة، وهذا النوع يجوز فيه التذكير والتأنيث.

يقال في الجمع: قام الطلحون، والحمزون. والتذكير على معنى فلان، فالمراد به
مذكر، ويجمع تكسير على: الأطلح والطلوح والطلّاح.

ويجوز التأنيث على لفظ المؤنث يقال: الطلحات والحمّزات.

قال الشاعر^(٢):

رحم الله أعظماً دفنوها بسجستان طلحة الطلّحات

الجمع: الطلّحات، جمع طلّحة، وقد تحركت اللام إتباعاً لما قبلها تخفيفاً^(٣).

يجوز في الألقاب التذكير والتأنيث نحو: خليفة: خلفاء، وخلائف، قال تعالى:

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [الأعراف: ٦٩]،

﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ [النمل: ٦٢]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ

خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٦٥]، ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ﴾ [يونس: ٧٣].

ويجوز تأنيث الفعل معه نحو: الخليفة قدمت، أنث على اللفظ، والتذكير أولى

وأفصح، فإن أظهرت الموصوف فلا يجوز التأنيث، يقال: عمر الخليفة عدل في

القضاء، لا يجوز عدلت؛ لأن ذكر عمر منع احتمال التأنيث. وكذلك المؤنث

(١) ديوان زهير، ص ١١٥، المذكر والمؤنث، ص ١٢٥، الخطي رماح منسوبة إلى جزيرة بالبحرين.

(٢) المذكر والمؤنث، ابن الأثير، ص ١٤٠، والمقتضب، ج ٢-١٨٨، ويراد طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي،

كان من بين خمسة عرفوا بالجو، ويرى بجر طلحة وينصبه، والجر على حذف المضاف جزاء طلحة الطلحات، أو

على الإضافة إلى سجستان.

(٣) وسمع التسكين في بعضها، وسكنت في الصفات نحو: حُلوات.

الذى صار علم مذكر^(١) نحو: حمزة قام، والمغيرة قدم، لا يجوز التأنيث فيه؛ لأنه مخصوص بمذكر وليس بقلب.

وصف المذكر والمؤنث بلفظ واحد

هنالك صفات في العربية يستوى فيها النوعان، فيقع الوصف بلفظ واحد للنوعين، بيد أن بعض الصفات يخالف لفظها نوع الموصوف، فقد يوصف المؤنث بوصف الذكور مجرداً من علامة التأنيث، ووقعت بعض الصفات التي اتصلت بها التاء للذكور والإناث على سواء، وهذه المخالفة في ظاهر لفظ الوصف تقتضى النظر في المعنى المراد بوضع وصف مخالف في ظاهره لنوع الموصوف، وقد تكون التاء في الصفة لغير التأنيث. وقد يوصف اللفظ بما يخالفه في النوع للتفريق بين المعاني وسوف نبين ذلك في موضعه.

أولاً - وصف النوعين بلفظ المذكر :

هنالك صفات في العربية يستوى فيها وصف المذكر والمؤنث دون أن تلحق تاء التأنيث (أو هاء التأنيث في اصطلاح بعض القدماء)، وهذا يكون في بعض الصفات التي تأتي بمعنى فاعل نحو: فعول ومفعال ومفعيل، وهى أبنية عدل بها عن اسم الفاعل للمبالغة، فلا تلحق بها التاء في التأنيث؛ لأنها بمعنى مفعول، وليس لها فعل تأتي منه مثل: فاعل من فَعَلَ، ومُفَعِّل من أَفَعَّلَ، وفَعَّيِل من فَعَّلَ، وفَعَّل من فَعَّلَ نحو: قائم ومُحَسِّن وظريف وفَهِّم.

ولكن معنى فعول " مفعول " لم يبين من الفعل، فحذفت التاء ليفرق بين ما معناه فاعل وما معنى مفعول. وما جاء من الأبنية بمعنى مفعول لا تلحق به التاء. ومنه: بناء فَعَّيِل إذا كان بمعنى مفعول لا تلحق به التاء، ليفرقوا بينه وبين ما لم

(1) ارجع إلى: المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ١٤٥، وشرح الشافية، ج٢/١٥٠، والمذكر والمؤنث، المررد، ص١٠٧.

يكن بمعنى مفعول، فما لا تأويله مفعول لحقت به التاء نحو: كريمة، جميلة.
وفعول ومفعال ومفعيل أبنية معدول بها عن اسم الفاعل للمبالغة، ولم تجر على
الفعل، فجرت في المعنى مجرى المنسوب مثل: دارع ونابل ولابن وتامر، ولا تلحق
بها التاء لذلك في المؤنث.

فاعل: وصف المذكر نحو: رجل قائم، ووقع بعض لفظه للمؤنث، وذلك فيما
كان الوصف به مخصوصاً بالمؤنث نحو: امرأة طاهر (يراد من الحيض) فإن كان
بالمعنى العام في المذكر والمؤنث، قيل: امرأة طاهرة. وقولنا: امرأة حامل، أى حُبلى،
وامرأة حامل لما تحملها في غير الرحم. وامرأة قاعد، أى قعدت للمحيض، وقاعدة
(من القعود). وامرأة حائض، جاء في الحديث: " لا يقبل الله صلاة حائض إلا
بجمار" المراد: المرأة التي تحيض بعد البلوغ، أى صارت من أهل الحيض فوجب
عليها ارتداء الخمار، فإن عدل عن هذا المعنى إلى الحدث العارض غير الدائم
زيدت التاء للتفريق بين المعنيين نحو: امرأة حائضة غداً، زيدت الهاء للإخبار عن
شئ لم يثبت، والمعنى يحيض غداً^(١).

وقد حذفت التاء بينهما للتفريق بين المعاني، ليفرق بين المعاني المخصوصة
بالنساء، والمعاني العامة في النوعين.

وقد حذفت التاء في الوصف الملاصق لصاحبه كقولنا في البالغة: امرأة
حائض، وعافر للتي لا تلد، وناشر للتي تعصى زوجها دائماً، فالعصيان فيها عادة،
وامرأة سافر لغير المختمرة، فإن خلعت خمارها لوقت قيل: سافرة. ويقال للمرأة
المطلقة: طالق حتى تتزوج، قال تعالى: ﴿جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ [يونس: ٢٢]
ذكر مع الريح، وهى مؤنثة لملازمة الوصف لها، وهى للعقاب خلافاً للريح التي
تجلب الخير، قال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾ [الأنبياء:

(١) المخصص، جـ ١٦/١٢١.

٨١] لأن العصف الشديد ليس ملازماً لها بل يكون لمنفعة كأن يكلفها

بشيء.

وحذفت التاء من بعض ما اشترك فيه النوعان في لهجات بعض العرب، وذلك في المعاني المخصصة نحو: رجل عاشق وامرأة عاشق، ورجل حاسر وامرأة حاسر، وفرس ضامر ومهرة ضامر، ورجل ساح وامرأة ساح (ذات سلاح). والتاء تحذف من فاعل لمعنى النسب في (المؤنث) كقولنا: امرأة لابن: صاحبة لبن، وامرأة تامر: صاحبة تمر، وامرأة خابز: ذات خبز، وطاعم: ذات طعام، ومثلها: كاس.

وجاء فاعل بمعنى مفعول ومفعولة، فزيدت التاء في المؤنث، قال تعالى: ﴿فَهُوَ

فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [القارعة: ٧] أى مرضية^(١).

فِعُول: يوصف به المؤنث إذا كان بتأويل فاعل نحو: امرأة غضوب وظلوم بمعنى غاضبة وظالمة، لم تلحق بها تاء التأنيث؛ لأنها لم تكن على الفعل مثل فاعل التي أخذت من فَعَل، ومُفَعِل من أَفَعَلَ، وفَعِيل من فَعَّل (ظرف: ظريف)، وفَعِل من فَعَلَ (حَدَرَ: حَدَرَ)، وليس لمفعول فَعَلَ فلم تلحق به تاء التأنيث خلافاً لأبنية الصفات التي ذكرناها، وهى بمعنى فاعل بيد أنها لا فعل لها.

فإن كان فُعُول بمعنى فاعل لا تلحق به التاء نحو: امرأة شكور وصبور وكفور (بمعنى جحود)، وقيل إن المتكلم عدل عن الوصف بفاعل نحو: شاكِر، صابر، إلى فِعُول: شكور، صبور.

ولم تدخل عليها تاء التأنيث ليفرق بينها وبين ما له فَعَلَ كفاعل ومُفَعِل وفَعِل، وماله الفعل وما الفعل واقع به^(٢).

وامرأة عروب (ضحّاكة إلى زوجها ومتحبة إليه) وبذلك فسر قوله تعالى:

(١) فقه اللغة للنعالي، ص ٤٩٢، وشرح الرضى على الكافية، ج ٢/٢٢١.

(٢) المذكر والمؤنث، الفراء، ص ٥، ٦، والمذكر والمؤنث، لابن الأنباري، ص ٥١.

﴿عُرْبًا أَثْرَابًا﴾ [الواقعة: ٣٧]، وقيل العاشقة له^(١).

ومثله لعوب وضحوك، ويقال رجل ضحوك وامرأة ضحوك، وعجوز وولود وودود.

وناقة ذلول: معدة للركوب طيبة، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ [الملك: ١٥] أى ممهدة، وناقة أمون: يؤمن فتورها وعشورها^(٢).

وناقة ضروس: إذا كانت سيئة الخلق عند الحلب، وحرب ضروس، وهى الشديدة^(٣).

ومثلها: ناقة كتوم: لا تكاد ترعو أو لا تشول بذنبها، امرأة كتوم منه: لا تفشى سراً ومثله كفور بمعنى جحود، ومثله عقوق.

وقالوا للمرأة: عدوّ الله، وعدوّ الله، فالذين أسقطوا التاء ذهبوا بها إلى الوصف، والذين أحقوا بها التاء وجهوها إلى الأسماء، يقال للرجل: "عدوّ" وللمرأة: عدوّة يراد الاسم^(٤).

فإن كان فعول بمعنى مفعول لحقت به التاء ليفرق بين معنى الفاعل الذى له الفعل، وبين المفعول الذى وقع عليه الفعل. نحو: ناقة حلوبة؛ لأنها تحتلب، ويقال فى الإعلان: البقرة الحلوب، والصواب البقرة الحلوبة؛ لأن فعولة بمعنى مفعولة، ومثلها: ركوبة. قال عنتره^(٥):

(١) المخصص، ١٤٢/١٦، والمذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص ٧٦.

(٢) مفردات الراغب، ص ٢٦، مادة أمن.

(٣) المخصص، ج ١٦٤/١٦٤، والمذكر والمؤنث، ص ٦٥.

(٤) المذكر والمؤنث، الفراء.

(٥) شرح المعلقات السبع، الزوزنى ص ١٤٠، والمذكر والمؤنث، الفراء ص ٦، وشرح القوائد السبع ص ٣٠٦،

ويروى: سود بالرفع، صفة لأربعين، والنصب تمييز منصوب.

فيها اثنتان وأربعون حلوبةً سُوداً كخافية الغراب الأسحَمِ

ويجوز حذف التاء من بناء فعول (بمعنى مفعول) في موضعين:

الأول - أن يكون الوصف مخصوصاً بالإناث؛ فلا يوصف به الذكور نحو: حلوب، ولود، ولا وصف للذكر من حلوبة وحائض وطالق وطاهر (من طهر الحيض)، فجاز فيها حذف التاء؛ لأنها لا تختلط بوصف الذكر؛ فلا وصف للذكر منها. قال كعب بن سعد الغنوي^(١):

بييت الندى يا أم عمرو ضجيعه إذا لم يكن في المنقيات حلوب

الشاهد: حلوب بدون تاء وجاز هذا فيها، لعدم صحة مجيء وصف المذكر بها، فانتفى اللبس، وجاز وصف المؤنث ببناء وصف المذكر^(٢).

ويقال للشاة التي تسمنها الأسرة لنفسها: أكلة الأسرة، بمعنى مأكولة، فلا يجوز تذكيره؛ لجاز وصف المذكر به يقال للخروف: أكل بمعنى مأكول، ويقال: شاة رغوثة (يرضعها ولد لها): لم تلحق به التاء لعدم جواز وصف المذكر به، فلا يوصف بمرضع وحلوب وطامث، وجاز بعض العلماء إلحاق التاء بها يقولون: نعجة رغوثة وحلوبة^(٣).

والأفصح حذف التاء؛ لأنه لاحظ فيه للذكر، وأجاز بعضهم إلحاق التاء بها على المعنى العام لكل ما يذبح وما يرضع وما يركب. فيقولون ركوبة: ما يركبون، وعلوفة: ما يعلفون، وحلوبة: ما يجلبون. والمفرد والجمع في هذا سواء في الوصف بفعولة^(٤).

(١) الأصمعيات، ص ٩٧.

(٢) الأصمعيات، ص ٩٧، وأما القائل، جـ ١٤٧/٢، والمذكر والمؤنث، الفراء ص ٦، والمذكر والمؤنث، ابن الأنباري ص ٥٢، المفضليات: ذوات النقى، وبييت الندى، بضم الياء على معنى يبيت الرجل الندى.

(٣) ارجع إلى: المخصص، لابن سيده جـ ١٣٨/١٦.

(٤) المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ص ٥٣، والمخصص، جـ ١٣٨/١٦، وإصلاح المنطق، ص ٣٣٥.

وقد لحقت التاء ببعض الصفات منها للدلالة على المعنى العام نحو: الرمية بمعنى ما يرمى، ومنه قولهم: بنس الرمية الأرنب، أى بنس الشيء مما يُرمى، والذبيحة بمعنى ما يذبح، ويجوز أن يكون المراد بها الاسم.

ومثلها: الضحية: ما يضحي به أو لاسم ما يذبح في عيد الأضحى، وهو اسمها إذا جعلت للأضحية فيجوز أن تكون لما سيكون، ويجوز أن تكون لما كان مثل: النطيحة: أى التى ماتت نطحاً، والفريسة: التى افترسها سَعْبٌ^(١). والمشهور أن تكون لما وقع والتاء فيه للاسمية.

وقيل المراد بزيادة التاء فيها أنك تخبر أن الفعل لم يقع بها، ومن ثم تسمى الأضحية: ضحية ولم تذبح لوقتها، فتقول: هذه ذبيحة فلان وضحية فلان، وهى حية. ولكن قولنا: شاة ذبيح بمعنى مذبوحه، مثل: حائض وطامت أى ذات حيض وطمت، وهذا مذهب سيويه، حائضة غداً لما لم يحدث، فزيدت فيه التاء. وذهب السيرافى فى شرح الكتاب إلى أن زيادة التاء فى ذبيحة وفريسة للاسمية، فإن أردنا ما حدث قلنا: شاة ذبيح^(٢).

الثانى - يجوز حذف التاء من فعول بمعنى مفعول - وحققا أن تلحق بها إن كانت بمعنى فاعل - إذا أريد بها معنى عام غير مخصوص بالتأنيث، قال تعالى: ﴿وَدَلَّلْنَا لَهُم مِّنْهَا رَكُوبَهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ [يس: ٧٢] ذكر ركوب، والقياس أن يقال ركوبة؛ لأنها بمعنى مفعول، والتذكير هنا لمعنى العموم أى: ما يركبون، فلا يراد به التأنيث. فالركوب مطلق يراد به ما يركبون وليس مخصوصاً بالمؤنث، وجاء فى القراءة: (فمنها ركوبتهم): ركوبتهم لأنها على الأصل؛ لأنها فى القياس بمعنى مفعول، فتؤنث فى وصف المؤنث، وقيل: أنث على معنى: ما يركب

(١) الكتاب، ج-٣/٦٤٨.

(٢) الكتاب، ج-٣/٦٤٨، وارجع إلى شرح الكتاب للسيرافى.

ولا يراد بزيادة التاء التأنيث مثل: علوفة: ما يعلفون، وحلوب: ما يجلبون ويستوى في ذلك وصف الواحد والجميع، يقال: فوق ركوبة بمعنى تركب، والعامّة تقول: أحضروا الركوبة، ما يركب ذكراً أو أنثى^(١).

ويقولون: ركبت ركوبة سهلة، يريدون السيارة، ويسألون بها عن وسيلة النقل: ما الركوبة؟ والجواب: دابة، أو سيارة وقطار، وهم يريدون ما يركب وهذا صحيح. والقراءة المشهورة (فمنها رَكُوبُهُمْ) بفتح الراء، وقد اجتمع القراء على فتح الراء؛ لأن المعنى: فمنها ما يركبون، ويقوى هذا المعنى القراءة المنسوبة إلى عائشة رضي الله عنها: (فمنها ركوبتهم) ونسب مثلها إلى مصحف ابن مسعود رضي الله عنه^(٢). وهى بدون التاء جرت على التذكير، ولم يقصد بها التأنيث، فالمعنى: ما يركبون.

والحمولة: ما احتمل عليه من دابة أو سيارة أو يوضع عليه الأحمال، فالمعنى عام وليس مخصوصاً بالتأنيث، والعامّة تطلق الحمولة على المحمول (الأحمال)، يقولون: حمولة السيارة كذا، وهذا صحيح، والتأنيث فيه فصيح، والتذكير غير جائز^(٣).

واللبونة: ما احتلب من النوق مثل حلوبة. والعلوفة: ما يحبس فيعلف في البيت.

وفتاة قصورة: مقصورة في البيت ليست بخراجة، وقصورة بمعنى محبوسة مثل: قصيرة أى حبست في البيت، قال كثير^(٤):

(١) المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ص ٥٣، وعزاها لمصنف عبد الله بن مسعود، وشواذ القرآن، ابن خالويه ص ١٢٦، ومعاني القرآن، ج ٢/٣٨١.

(٢) البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٧/٣٤٧، والمذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ص ٥٣.

(٣) المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ص ٥٤.

(٤) إصلاح المنطق، ص ١٨٤، والمذكر والمؤنث، القراء ص ٧، والمخصص، ج ١٢/٩٦، ج ١٦/١٣٩، والمذكر والمؤنث، ابن الأنباري ص ٥٤.

وأنت التي حَبَّبَتْ كُلَّ قِصْوَةٍ إِلَىٰ وَمَا تَدْرِي بِذَلِكَ الْقِصَائِرُ
عَنَيْتُ قِصِيرَاتِ الْحِجَالِ وَلَمْ أُرِدْ قِصَارَ الْخَطَىٰ شَرُّ النِّسَاءِ الْبِحَاتِرُ
والوصف بفعولة سواء في الواحد والجميع فإن كان للواحد زيدت فيه قرينة
تدل عليه، قال الشاعر^(١):

وما لنا في ذا الزمان ذى الكلب لبونة واحدة فُتَحْتَلَبُ
الشاهد: لبونة واحدة زيد في الوصف للدلالة على الواحدة، والحلوبة تكون
للجميع بإطلاق دون قرينة، قال الجميع بن منقذ^(٢):

لما رأت إبلى قلت حلوبتها وكل عام عليها عام تجيب
والمعنى: قل ما يحتلب من إبله، ويزداد الاحتلاب قلة كل عام.
ويقولون: امرأة عدوة، وسمع فيه امرأة عدو بدون تاء، قالوا: عدوة بالتاء لما
اجتمعت واوان، والواو صوت خفى (ضعيف) فزيدت التاء لتبين أهمها واوان،
والتاء على هذا التوجيه ليست للتأنيث، بل هي مثل تاء تربية وتسلية وتولية.
وقيل: إن التاء زيدت للدلالة على الاسمية، فعدوة اسم، وليست صفة، وهو
مذهب الكسائي ووافقه عليه الفراء، ومثله تاء الذبيحة والرماية، وهما اسمان،
وقولهم: امرأة عدو (وزن فعول) مثل: امرأة صبور وغيور بمعنى فاعل، وخرج عن
القياس (إلحاق التاء بالصفة) ليميز به بين معنى الفاعل والمفعول، وقيل: عدو
وعدوة شبهوه بصديق وصديقة، فأجروه مجرى ضده: عدو وصديق^(٣). وتصغير
عدو: عُدَى، وتصغير عدوة: عُدِيَّة.

وجمعوا النعت على فُعُول فقالوا: فُعُل وليس من جمع النعوت، فجمع فُعُل من

(١) اللسان، مادة: حلب، والمذكر والمؤنث، ابن الأنباري ص ٥٤، والحلوبة الواحدة شاهد المفردة.

(٢) اللسان، مادة: حلب، وجاء في اللسان: " كذلك الحلوبة تكون واحدة وجمعاً"، وذكر البيهقي.

(٣) الكتاب، ج ٣/٦٣٨.

جمع الأسماء، فجمعوا النعت " فِعُول " على جمع الأسماء لاستواء وصف المذكر والمؤنث فيه بدون التاء فأشبه اسم الذكر، فحمل على الاسم في الجمع، والأصل أن يجمع صبور جمع سلامة فعدلوا عن جمع السلامة إلى التكسير لعدم زيادة التاء فيه في وصف المؤنث، والتأنيث يوجب التاء ولكنه لم يجر على الفعل، فطرحوا التاء منه، وكرهوا أن يأتوا بجمع يوجب ما تركوه في لفظ مفردة في المؤنث " صبور " .

و جمع السلامة منه صبورات، وهذا متروك في المفرد، فعدلوا عن جمع السلامة إلى التكسير في المؤنث، وأجرى المذكر مجراه فقالوا: رجال صُبْر ونساء صُبْر مثل: رجال كُثْر ونساء كُثْر (جمع فعيل)^(١)، ويستوى فيه جمع المذكر المكسر وجمع المؤنث يقال: رجال صُبْر ونساء صُبْر ومثلها: غُدْر جمع غدور، ويجوز في جمع المؤنث: عجوز: عجائز، عجول: عجائل، وصفى: صفايا^(٢). وريح حرور وسموم وجنوب.

وجاء بناء فعولة على التأنيث في بعض الصفات للمبالغة نحو: طريفة وحمولة: كثيرة الأحمال، وامرأة فروقة: كثيرة الخوف، وملولة^(٣)، ويستوى فيها المذكر والمؤنث مثل: ربة ويفعة.

ويجوز تصغير فعول، فيقال: امرأة صبور وصبيّر فإن حذف الموصوف زيدت التاء لتخصيص الوصف المصغر بالمؤنث، يقال: صبيّرة.

مُفْعِل (بمعنى فاعل): ويوصف به المؤنث فيما لا يدخل فيه المذكر، فإن اشترك المذكر مع المؤنث في الوصف لحقت التاء به في المؤنث نحو: امرأة مُطْفَل ذات أطفال، ومذكر: تلد الذكور، ومرضع للتي ترضع أو التي بها لبن رضاع.

(١) ارجع إلى: المخصص، لابن سيده جـ ١٦٠/١٤٠، وقد نقل ذلك عن أبي علي الفارسي، وأبي سعيد السيرافي، وارجع إلى المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ص ٥٧.

(٢) الكتاب، جـ ٣/٦٣٧.

(٣) الكتاب، جـ ٣/٦٣٨.

قال امرؤ القيس^(١):

ومثلك حُبلى قد طرقتُ ومُرْضِعٌ فألهيتها عن ذى تائمٍ مُحْوَلٍ
وهى المرأة التى توصف بالإرضاع، فإن كانت ترضع فى الحال قيل مرضعة،
قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ [الحج: ٢] فى حال
فعل الإرضاع^(٢). فالمرضعة الساقية، قال ابن جندل الطعان الكنانى^(٣):

كمرضعةٍ أولادٍ أُخرى وضِيَعَتْ بنيتها فلم ترقع بذلك مرَقَعاً
وجمع مُرْضِع: مراضِع ومراضيع، قال تعالى: ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ
قَبْلُ﴾ [القصص: ١٢]. ومُفْعَل للمؤنث لا تدخله التاء نحو: امرأة مُطْفَلٍ وجمعها
مطافل وقالوا على غير القياس: مطافيل^(٤).

مِفْعَال: يوصف به المؤنث؛ لأنه ليس من فعل وعدل به عن فعله، وزيدت
فيه الميم، فلم تلحق به التاء فى وصف المؤنث، ويستوى فيه المذكر والمؤنث، قال
الشاعر^(٥):

وغضيضِ الطرفِ مكسَالِ الضُّحَى أَحْوَرِ المقلَةِ كالرَّثَمِ الأَغْنِ
مِكْسَال من الكسل، يقال: رجل مِكْسَال وامرأة مكسَال. وامرأة مذكار
ومثلاث، إذا كان من عادتها أن تلد الذكور أو الإناث. ومثلها: مراضِع
ومجهاض^(٦). ويستوى فيها المذكر والمؤنث مثل: فعول: مِهْذَارٍ ومِكْثَارٍ ومِقْلَاتٍ،

(١) الكتاب، جـ ١/٢٩٤، المذكر والمؤنث، ص ٨٩.

(٢) القرطبي، جـ ٥/١٢٢.

(٣) الحيوان، جـ ١/١٩٧، وشرح المعلقات السبع، ص ٢٧١، والمذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص ٨٩، مُرْضِع:

مراضِع، ومراضيع مثل: مُفْطَرٌ: مفاطير، موسر: مياسير.

(٤) الكتاب، جـ ٣/٦٤٢.

(٥) المخصص، جـ ١٦/١٣٥، والمذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص ٩٩.

(٦) اللسان، ذكر، والمخصص، جـ ١٦/١٢٩.

والجمع: مهاذير ومكاثير ومقاليت^(١).

مفعيل: بمعنى فاعل لمعنى التكثير نحو: مَحْضِير والجمع مفاعيل محاضير، ويوصف به للمبالغة فى المعنى. يقال: رجل منطبق وامرأة منطبق (بمعنى منطبق: لسن، طلق اللسان)، ومسكين، وقالوا: مسكينة شُبِّهت بفقيرة. وامرأة مسكين، قاسوه على امرأة جبان، وهى رسول^(٢).

مَفْعَل: يستوى فيه المذكر والمؤنث مثل: فعول: يقال رجل مدعس وامرأة مدعس (شديدة الطعن). ومِقْوَل، يقال: امرأة مِقْوَل، بمعنى لسنة^(٣). والجمع: مَدَاعِس، مَقَاوِل.

منفعل: قال تعالى: ﴿تَتَرَعُّ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ [القمر: ٢٠] الوصف للنخل وهو مما يذكر ويؤنث. وجاء التأنيث فى: ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرَغَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٧]. وقيل النخل والنخيل بمعنى يذكر ويؤنث. والفاصلة تتطلب الفاء، فناسب التأنيث الفاصلة^(٤).

ومثلها: ﴿جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ [يونس: ٢٢] و ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيْحَ عَاصِفَةً﴾ [الأنبياء: ٨١]. وقال تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ [المزمل: ١٨] أى ذات انفطار، فهو خالقها سبحانه وتعالى. وقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: ١] أى خالق، فلفظ منفطر ثابت فى السماء. ويقال: امرأة منكسر وكسير، للتكلى التى يلازمها الحزن.

مُفْعَل: ويستوى فيه المذكر والمؤنث، يقال: رجل مشرَّق وامرأة مشرَّق:

(١) الكتاب، جـ ٣/٦٤٠، المقالات التى لا يعيش لها ولد.

(٢) الكتاب، جـ ٣/٦٤٠.

(٣) نفسه.

(٤) القرطبي، جـ ١٧/١٠٧، والفواصل القرآنية، السيد خضر، ص ١١٦.

فيها إشراق، أو تتجه شرقاً. وامرأة مملّح: سمينة، وامرأة معضّل: عسرت عليها الولادة.

مُفَاعِلٌ: يقال: رجل مراوغ وامرأة مراوغ من الروغ، ورجل مُقاول وامرأة مقاول، ويقال: امرأة مُعَالق: علق، وامرأة مشارف (تظهر على الناس). قال الشاعر^(١):

لَهَا بَشْرٌ صَافٍ وَجَيْدٌ مُقْلَصٌ وَجِسْمٌ خُدَارِيٌّ وَضَرَعٌ مُجَالِحٌ
مجالح: تدر في الشتاء، وقيل: تدر صيفاً وشتاءً، ومقلص: وصف على وزن مفعّل.

فَيْعِلٌ: جاء شيء منه في المذكر والمؤنث على سواء، قال تعالى: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا﴾ [ق: ١١]، ويقال: ناقة ريّض. قال الراعي النميري^(٢):

وَكَأَنَّ رَيْبُضَهَا إِذَا يَاسَرَتْهَا كَانَتْ مَعُودَةَ الرَّحِيلِ ذُلُولًا
الريّض: وصف لمؤنث، وورد بغير هاء التأنيث، الناقة الريّض: الصعبة، ومثلها: بيّع للمذكر والمؤنث.

وَفَيْعِلٌ: وقيل فَيْعِلٌ من خواص المعتل والأجوف، وفَيْعِلٌ من خواص الصحيح، وهذا بناء مشهور في الوصف من الأجوف نحو: امرأة بيّن: تبين عن رأيها، ورجل عيّل وامرأة عيّل: تعول أو ذات عيال، ورجل جيّر وامرأة جيّير. ومثله: قيّم، ومنه وصف المرأة أيّم، ويوصف به الرجل والأنثى: رجل أيّم وامرأة أيّم: لا زوج لها، وجمعه رجال أيّمون ونساء أيّمات، وأيامى وأيامم للرجال والنساء. وجاء منه على غير القياس: ضيؤون: خرج عن الأصل، والقياس: ضيّن^(٣). ومثلها:

(١) المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ص ١٧، والمخصص، ج ١٦/١٣٤، واللسان: جلع.

(٢) الكتاب، ج ٣/٦٤٣، والريّض ضد الذلول وسميت به تفاقولاً، وياسر: ركب، ويروي: باشرها.

(٣) ارجع إلى: المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ص ١١١، والمخصص، ج ١٦/١٦٤، واللسان.

فيعَل، يقال: امرأة غيلم (جميلة).

فَعَالٌ: وتكون لمعاني منها: فَعُول نحو: صَنَاع، وتجمع كجمع فعول: صُنْع، وجمَاد: وجمُد وجواد: جُود، عوان: عُون، ولا تدخله التاء قياساً على فعول في وصف المؤنث^(١) نحو: امرأة حصان: عفيفة، ونسوة حواضن من حصنت وتحصن حصناً، والتحصن: الامتناع على الرجال، وامرأة رزان: زينة، وقد اعتذر حسان بن ثابت رضي الله عنه إلى عائشة رضي الله عنها، فمدحها قائلاً^(٢):

حَصَان رَزَان لَا تَزُنُّ بِرَبِيَّةٍ وَتُصْبِحُ غَرَّتِي مِنْ حُومِ الْعَوَافِلِ
ووصف المرأة محصنة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ
الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [النور: ٢٣]، وفعال يكثر في أوصاف المؤنث، وجاءت عليها بعض
أعلام المؤنث نحو: قطام ورقاش ونوار، وقد تتابع الفتح فيها؛ لأنه أخف الحركات،
فيسر الوصف به.

هنالك أسماء في العربية على بناء فعال، وبعضها مبني على الكسر وبعضها
يتزل متزلة المؤنث مثل: سعاد ونوار، فيرفع وينصب بلا تنوين ويجر بالفتحة.
وبعض الأمر بني على الكسر لتكون بمعنى الأمر نحو: دراك ونزال، وفتحوا
أولها وكسروا الآخر؛ ليفرق بين المصدر والأمر^(٣)، وبعضهم رأى أن هذه الأسماء
عدل بها عن لفظ المصدر ترك ونزول أو المتاركة والمنازلة^(٤).

(١) الكتاب، جـ ٣/٦٣٩.

(٢) ديوان حسان، ص ٢٥٧، وفيه:

حصان رزان الرجل يشيع جارها وتصبح غرثي من حوم الغوافل

والمذكر والمؤنث، ص ١٩٧، والروض الأنف، جـ ٢/٢٢٤، ٢٢٥، والمعنى: إنها عفيفة وزينة وتمسك عن الخوض
في أعراض الغفائف صواحب الفطرة اللاني في غفلة عن فعل السوء وقوله، وغرثي: جوعى، وقد ذكره مسلم في
صحيحه: كتاب الفضائل، وصحيح البخارى، باب حديث الإفك.

(٣) الكتاب، جـ ١/١٢٣.

(٤) المقتضب، جـ ٣/٣٦٨، والكامل، جـ ٤/٢٠٦.

وبعضهم قال عدل بها عن اسم الفاعل، فحذام: معدول عن حاذمة، وقطام: قاطمة، ورقاش: راقشة، وقد خصت بالكسر دون غيرها؛ لاجتماع التأنيث فيها. وقد كسرت؛ لأن الكسر مما يؤنث به.

وإن تسمت امرأة بصلاح أو رباب، فبعضهم يرى كسرها؛ لأنها ليست في معنى الأمر؛ ولأنها كانت لشيء قبل أن تكون للأنثى، وإن تسميت بسعاد وشمال فلا تبنى على الكسر؛ لأن أولها مكسور، فالكسر في باب فعال ولا يكون في غيره. وقبيلة تميم تميز إعرابه إعراب المؤنث نحو: سعاد ونوار، فيمنع من الصرف فلا ينون في الرفع والنصب ويجر بالفتحة.

والمشهور في بناء فعَالٍ أن تبنى على الكسر. وقد تسمت بعض نساء العرب بفعالٍ نحو: قطامٍ وحذامٍ ورقاشٍ وغلابٍ ودبارٍ (أرض) وسفارٍ (اسم ماء) وحضارٍ (كوكب)، وقد ألزما بعض العرب الكسر، قال لجيم بن مُصعب^(١):

إذا قالت حذامٍ فصَدَّقوها فإن القول ما قالت حذامٍ

كسر حذامٍ وزن فعالٍ. وقال النابغة^(٢):

أتاركة تدلُّلها قطامٍ وضناً بالتحية والكلام

وقد ألزما الحجازيون الكسر، وقد كسرت؛ لأن معناها الأمر، والأمر يكسر لالتقاء الساكنين، وهو أمر معدول به عن لفظه، والأصل: أفعال، فتزال: أنزل وتراك: اترك. فنقل المصدر إلى باب الأمر، فألزموا آخرها الكسر؛ ليفرق بين المصدر والأمر.

وقد أجزمتها قبيلة تميم مجرى المؤنث المعنوي: سعاد وزينب، وجزاز في بعض لهجات العرب فجزاز الرفع والنصب، قال الأعشى^(٣):

(١) الكامل، جـ ٤/١٠، والخصائص، جـ ٢/١٧٨، والمذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ص ١٩٢.

(٢) ديوان النابغة، ص ١٠١، والمذكر والمؤنث، ص ١٩٢.

(٣) الكتاب، جـ ٣/٢٧٩.

ومرّ دهرٌ على وبارٍ فهلكتُ جهرةً وبارٌ

جرت وبار ورفعت.

وإن لم يأت فعال على معنى المؤنث أعرب، قال تعالى: ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ﴾ [التوبة: ٦٩]، خلاق بمعنى نصيب^(١).

والنعوت على بناء فَعَالٍ تعرب، قال حسان وقد اعتذر حسان ﷺ في السيدة عائشة رضی الله عنها^(٢):

حصان رزان لا ترنُّ بريبةً وتُصْبِحُ غَرَّتِي من لحوم العوافلِ

حصان ورزان وزن فعال، وهى صفة منونة، ويقال: امرأة صناعٌ: ماهرة بالعمل ويجوز رجل صناع مثل: فرس جواد للذكر والأنثى^(٣).

وينادى الرجل: يا لُكْعُ، يا فُسْقُ، يا غُدْرُ، دون تنوين، وتنادى المرأة: يا لكاع، يا خبات، يا فساقٍ على وزن فعالٍ بالكسر. قال الحطيئة^(٤):

أطوفُ ما أطوفُ ثم آوى إلى بيتٍ قعيدتهُ لكاع
كسر لكاع^(٥)، ويبنى على الكسر.
فعال: بمتلة فعال.

قال تعالى: ﴿وَكَأَسَا دِهَاقًا﴾ [النبأ: ٣٤]، أى مملوءة مترعة، يقال: امرأة كِنَاز اللحم ممتلئة ورجل كِنَاز، والجمع كُنُز، ورجل لِكَاكَ اللحم وامرأة لِكَاكَ، وجمَل دِلَاثٍ وناقاة دِلَاثٍ، ونساء خِضَابٍ، ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾

(١) ارجع إلى: القرطبي، ج٨/١٧٣.

(٢) الروض الأنف، ج٢/٢٢٤، والمعنى: إنها عفيفة رزينة وتمسك عن الخوض في أعراض العفيفات.

(٣) اللسان: صنع، والمذكر والمؤنث، ص٢٠١.

(٤) ديوان الحطيئة، ص١٤٨، واللسان: لكع، والمقضب، ج٤/٢٣٨، والروض الأنف، ج٢/١٤٠.

(٥) الكتاب، ج٢/٣٨، والروض الأنف، ج٢/١٤٠.

[البقرة: ١٨٧] أى ستر وكنف، وجاء عليها: شمال، وهو جمع، وشمائل. ومثله: جياذ جمع جواد، وهجان جمع هجين^(١).

فَعُولٌ: وجاء عليها نعوت المؤنث: امرأة عَطْبُول: طويلة العنق، وامرأة شُعْمُوم: تامة حسنة، وناقة عُسْبُور: صُلْبَة، وَعُلْكُوم: صلبة، وخرْجُوج: طويلة، ورُهْشُوش: حوارة غزيرة، وفرس لَهْمُوم: غزيرة فى الجرى، وخنْجُور: غزيرة^(٢).

فِعْلِلٌ: امرأة هِزِمِل: فيها هوج، وخذِعِل ودِفْشِن، ودِنْفِس: حمقاء، ولِطِلْط: وقعت أسنانها، ومثلها: دَرِدِح^(٣). وبئر خِضْرِم: غزيرة، وليس منها مستخدم فى خطابنا المعاصر.

فَعَلَلٌ: جَلَعَد: غليظة، وصَمَعَج: غليظة، قَرْتَع: حمقاء، رَعَبَل: خرقاء، ودَلْعَس، وبلْعِك، ودِيعِك: ضخمة فيها استرخاء، وبئر زِعْرَب: وزْعَرَبَة: كثيرة الماء^(٤).

فَعُلٌ: وجاء عليه من نعوت المؤنث بعض الصفات، يقال: أرض جُرْز: جدبة، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ﴾ [السجدة: ٢٧]، ويقال: أرضون أجزاز، وسيف جُرْز: قَطَّاع، ورجل جرز: أكال، وسمع فيه جُرْز بتسكين الراء، وسمع فيه فتحها جُرْز^(٥).

ويقال: رَوْضُ أُنْف، وروضة أُنْف لم تُرْع، قال عنترة^(٦):

(١) الكتاب، جـ ٣/٦٤٠.

(٢) المخصص، جـ ١٦٨/١٦٩، والمذكر والمؤنث، ص ٢٩٣، ٢٩٤.

(٣) المخصص، جـ ١٦٧/١٦٨، والمذكر والمؤنث، ص ٢٩٦.

(٤) المخصص، جـ ١٦٦/١٦٧، والمذكر والمؤنث، ص ٢٩٦، ٢٩٧.

(٥) البحر المحيط، جـ ٧/٢٠٥، والمخصص، جـ ٣٦٣/١٦٦، والمذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص ٢٨٦.

(٦) شرح القصائد السبع، ص ٣١١، والروضة فى النبت لا الزرع، والحديفة فى الشجر، والدمن جمع دمنة: البعر والسرجين (السياخ)، وليست بمعروفة.

أَوْ رَوْضَةٌ أَنْفًا تَضْمَنُ نَبْتَهَا غَيْثٌ قَلِيلٌ الدِّمَنِ لَيْسَ بِمُعْلَمٍ
والروضة المكان الذي به ماء بنبت كثيف، وكأس أنف لم يشرب بها من قبل.
ويقال: ماء سُدْمٍ: إذا كان مندفعاً، وسمع فيه: سَدَمٌ وَسُدُومٌ وَسَدُومٌ:
مندفق^(١).

ويقال: ثوب فُضِّل: إذا كان وحده، وامرأة فُضِّل: ترتدى ثوباً واحداً.
ويقال: ليلة خُرُسٍ: لا يسمع فيها صوت.
ويقال: سحابة نُشْرٍ: منتشرة، وريح نَشُورٍ: طيبة، وجاء في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ
الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف: ٥٧]، قرأ على بن أبي
طالب عليه السلام: بُشْرٌ وزن فُعْلٌ: جمع بشير، وهي الريح التي تبشر بالخير والمطر^(٢)، وقرأ
نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر يعقوب (نُشْرٌ) بضم النون والشين، جمع
ناشر كنازل ونُزِّل وشارف وشُرْفٌ، ووافقهم ابن محيصة واليزيدي. وقرأ ابن
عامر نُشْرٌ بضم النون وتسكين الشين، وهي مخففة من قراءة الضم نُشْرٌ، والمشهور
قراءة عاصم بالياء المضمومة وإسكان الشين (بُشْرٌ) جمع بشير، كُنُذْرٌ جمع نذير^(٣).
ويقال: قارورة فُتْحٌ: ليس لها صمام، ولا غلاق، وناقاة طُلُقٌ بلا قيد، وامرأة
عُطْلٌ: بلا حلي، وقوس عُطْلٌ بلا وتر^(٤).

فَعْلٌ: بناء المصدر من الثلاثي، واستوى الوصف به في المذكر والمؤنث، يقال:
رجل عدل وامرأة عدل، وهذا يؤول بمشتق بمعنى عادل وعادلة، ومثله: رجل
فَضْلٌ وامرأة فضل بمعنى فاضل وفاضلة، ورجل صوم وامرأة صوم بمعنى صائم
وصائمة، وقد وصفوا بالمصدر للمبالغة، فجرى المصدر مجرى الصفة، والأصل: أَمَا

(١) المخصص، جـ ١٦٣/١٦٦، والمذكر والمؤنث، ص ٢٨٧.

(٢) المختص، م ٢٥٥/١م.

(٣) الإتحاف ١٣٦، والنشر، جـ ٢٦٩/١، وجاء في المختص: نُشْرٌ جمع نشور. ويُشْرٌ جمع بشير، م ٢٥٥/١م.

(٤) المخصص، ١٦٢/١٦٦، والكامل، جـ ٨٥/٢، والمذكر والمؤنث، ص ٢٩١.

مصادر لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث، يقال: امرأة عدل وامرأتان عدل ونساء عدل، فيوحده المصدر على كل حال؛ لأن المصدر موحد لا يثنى ولا يجمع؛ لأنه جنس يدل بلفظه على القليل والكثير^(١)، فإن كثر في الاستعمال جرى فيه ما يجرى في الأسماء نحو: عدل: عدلان وعدول، لكثرة استعماله في الوصف^(٢).

ويقال: أرض وقف، بمعنى موقوفة للنفقة على خير، ويقال: دعوة جحد، مجهودة، وهذه العملة ضرب مصر، وثياب سلب مسلوبة، وأموال غصب مغصوبة، ووقع فعل المصدر وصفاً، قال طرفة^(٣):

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه خَشَّاشُ كِرَاسِ الحِيةِ المتوقِّدِ
وقع الضرب نعتاً للرجل، وهو الخفيف، وروى موضعه: الجعد: المجتمع الشديد، ومثله: رجل خور: ضعيف.

ويقال: عين ذم: قليلة الماء، ويقال: ذمام وبئر ذمة وذميم وذميمة: قليلة الماء؛ لأنها تذمة، وقيل تقع على الأضداد بمعنى: غزيرة^(٤).

وامرأة خود: حسنة الخلق، وأرض قفر، وأرضون قفر، وقفرة، والجمع قفرات: مجدبة.

وناقة: حرّ: شديدة، شبهت بحرف الجبل، ويقال للسريعة: حرف مثل حرف السيف الماضي، وناقة رهب: مهزولة^(٥).

فعل: بمعنى فاعل، ويستوى فيه المذكر والمؤنث، يقال: رجل حذر وامرأة

(١) شرح المفصل، ج٣/٦٠٥، ٦٠٦.

(٢) شرح المفصل، ج٣/٦٠٦.

(٣) شرح القوائد السبع، ص ٢١٢، الخشاش: الرجل الذي ينخش في الأمور ذكاء ومضاء، وكراس الحية: خفيف الروح.

(٤) اللسان: ذم.

(٥) المخصص، ج١٦/١٦١، والمذكر والمؤنث، ص ٣٠٢، ٣٠٣.

حَذِر، ويقال: امرأة ذئِر بمعنى ناشز، جاء في الحديث: " أن النبي ﷺ لما نهى عن ضرب النساء ذئرن على أزواجهن، قال الأصمعي: أى: نفرن ونشزن واجترأن "، ومنه: امرأة ذئِر على مثال فَعَل، وذائر أى ناشز، ويقال: رجل ذئِر: متمرد وامرأة عَسِر: متعثرة الولادة^(١).

فَعِيل (بمعنى مفعول): يستوى فيها وصف المذكر والمؤنث بدون التاء؛ لأنه معدول به عن جهته إذ المعنى مفعولة، فلما عدلوا عن مفعول إلى فعيل لم يشبثوا التاء في المؤنث؛ ليفرقوا بينه وبين ما لم يكن بمعنى مفعول نحو: كريمة جميلة. فكل ما كان بمعنى مفعول لا تلحق به التاء في التأنيث نحو: عين كحيل بمعنى مكحولة بالكحل، والفرق بين " فعيل " و " فعول " أن فعيلاً مبنى على فَعَل، وفعول مبنى على فَعَل، فألحقوا التاء فيه لما كان مبنياً على فَعَلت تَفَعَل نحو: جَمَلت تَجْمَل، ولم تلحق فيه إذا كان بمعنى مفعول؛ ليفرقوا بين الفاعل (في معنى نحو جميل)، والمفعول (في معنى نحو كحيل)، وفعيل بمعنى مفعول نحو: كف خضيب، وعين كحيل، لم تلحق بالوصف التاء؛ لأن المعنى: كف مخضوبة بالحناء، وعين مكحولة بالكحل، فعدلوا عن إثبات التاء فيه ليفرقوا بينه وبين ما لم يكن بمعنى مفعول.

وقال تعالى: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذاريات: ٢٩]
وأنا عجوز عقيم، ومثلها: ﴿يَا وَيْلَتَى أَأُلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾
[هود: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾
[الأعراف: ٥٦] ذكر قريب؛ لأنه ليس بقراة في النسب، ويقال: هند قريب منى، وكذلك الاثنان والجميع، فيوحد ويذكر؛ لأن هي قريب بمعنى مكانها قريب. ومثله بعيد، كقريب في الأفراد والتذكير^(٢).

(١) الكتاب، جـ ٣/٦٤٦، وارجع إلى: اللسان: ذار، والمذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ص ١١٠.

(٢) ارجع إلى: معاني القرآن، الفراء، جـ ١/٣٨٠، ٣٨١، والمخصص، جـ ١٦٠/١٦٠.

ويؤنث قريبة إذا بنيت على الفعل نحو: فَعَلَ فَعِيل بمعنى فاعل، والمؤنث قريبة، ويؤنث إذا أردت قرابة النسب مع المؤنث نحو: هند قريبة زيد، فإن أريد بقريب قرب المكان لم تلحق بها التاء نحو: هند قريب من الباب.

ونحو: فضل الله قريب^(١)، ودارك قريب، وقال تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: ٦٣]، وقيل إن رحمة في الآية أريد بها المطر، فذكر حملاً على معنى المذكر^(٢).

وقيل الرحمة والرحم واحد وهي بمعنى العفو والغفران، وقيل الرحمة مصدر، وحق المصدر التذكير كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، الموعظة بمعنى الوعظ، وقيل: المراد بالرحمة الإحسان، وقيل: النسب، أى: إن رحمة الله ذات قرب مثل: امرأة طالق وحائض، وقيل: المراد المسافة وهي تذكر وتؤنث. فإن كانت للمكان تذكر.

قال الشاعر^(٣):

وإن تُمس ابنة السهمى منّا بعيداً لا تكلمنا الكلاما

وقال الشاعر عروة بن حزام^(٤):

عشية لا عفراء دان مزارها فترجى ولا عفراء منك قريب

ذكر بعيد وقريب لدلالتهما على المكان، وقد يدل الوصف بفعيل على اللزوم نحو: قتيل وعقيم، وقد يكون عارضاً نحو: جريح وخضيب وكحيل، قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ﴾ [يونس: ٢٤].

(١) الخصائص، ج١/٤١٢، والمذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ص٢٧، ومعاني القرآن، الفراء، ج١/٣٨٠.

(٢) القرطبي، ج٧/١٨٧.

(٣) المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ص٣٨.

(٤) ديوان عروة، ج٣/٣٠، وخزانة الأدب، ج١/٥٣٤.

ومثلها: امرأة ذميم ودميم ولعين، ولحية دهين، وأمة عتيق ورقيق، والجمع عتائق ورققة، وجمع الذكور: أرقاء وعتقاء^(١).

ومثلها: جريح وقتيل وعقير (للمرأة) وعقرى ولديغ (والجمع عقرى ولدغى وجرحى وقتلى، وبعض العرب يقول: قتلاء شبهه بظريف: ظرفاء) وذبيح وكسير نحو: امرأة كسير.

ويوصف بفعيل المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث.

قال يزيد بن الطثرية^(٢):

فديتُكِ أعدائِي كثيرٌ وشقَّتِي بعيدُ وأنصارِي لَدِيكَ قليلُ

وقعت كثير في موقع كثيرين، وقليل في موقع قليلين، وقال تعالى: ﴿رَجَالًا

كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١]، ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣].

وتلحق التاء لفعيل إن كان نعتاً بمعنى فاعل، فيذكر في المذكر ويؤنث المؤنث

نحو: رجل حكيم، وامرأة حكيمة، ورجل جليس، وامرأة جليسة بمعنى جالسة،

وشريف وشريفة ورحيم ورحيمة وعتيق وعتيقة.

وبعض النعوت من وزن فعيل لحقت بها التاء لبيان التأنيث والاستيثاق منه

كما قالوا: فرسة وعجوزة، دخلت التاء لتحقيق التأنيث، قال الشاعر^(٣):

وقد زعم النسوانُ أتَى عجوزةٌ مُشَنَّجةُ الأوداجِ أوشارفِ خِصِي

عجوزة بالتاء لتحقيق التأنيث.

وإن أسقط الموصوف زيدت التاء في الصفة، ليعلموا أنه نعت مؤنث نحو:

مررت بقتيلة، ومنه قوله تعالى: (والنطيحة) بالتاء للدلالة على أن الصفة لمؤنث بعد

(١) المخصص، جـ ١٦/١٥٨، والكتاب، جـ ٣/٦٣٧.

(٢) أمالي القالي، جـ ١/١٩٦، وشرح الحماسة، التبريزي، جـ ٣/٢٨٨.

(٣) المذكر والمؤنث، الفراء، ص ٢٢، والمذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ص ١٦، والشارف: المسنة، التشنج: النقبض،

الأوداج: العروق.

حذف الموصوفة^(١)، وتزاد كذلك إذا أضيفت الصفة، وقد نزلت مترلة الاسم نحو: هذه رهينة الاعتقال، وقتيلة التعذيب، وجاء في القراءة: ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ﴾ [المائدة: ٣] أكلة السبع على الإضافة، وهي قراءة الشعبي، ونسب إلى ابن عباس رضي الله عنه: وأكيل السبع "أكيل" بمعنى مأكول السبع. ومثل ذلك: فريسة الأسد^(٢).

وقد فسر العلماء زيادة التاء في فعيلة لمعنى الاسمية أو المعنى العام نحو: الرمية، زيدت التاء للدلالة على الاسم المفرد، ومثلها: النطيحة والذبيحة والفريسة والأكلة.

وتثبت التاء كذلك في التصغير: قَتِيلَةٌ بمعنى مقتولة، وقد ردت التاء إليها؛ لتفرق بين المذكر والمؤنث، ومثلها: الذبيحة أى الضحية فذهب فيها مذهب الاسم، ومثلها قولهم: "بئس الرميّة الأرنب" يراد به بئس الشيء مما يرمى، فالمراد الصيد، وقالوا: نعجة نطيح ونطيحة شبهوها بسمين وسمينة، ورجل حميد وامرأة حميدة مثل سعيد وسعيدة ورشيد ورشيدة^(٣).

وما كان لمؤنث لم تلحق به التاء؛ لأنه مخصوص به فلا يلتبس بمذكر نحو: عقيم. ومثلها من الأطعمة: النقيعة والوكيرة والمضيرة والحريرة والبسيصة، وقالوا: الفطيرة، وكلها خرجت من الوصفية إلى الاسمية^(٤).

وذهب العلماء إلى أن "فعيلة" لمن وقع به الفعل نحو: النطيحة والفريسة لما نطح وافترس، ولكن الذبيحة بمعنى الضحية تطلق على ما عد للأضحية، فهي بمعنى ما سيذبح، ومثلها قولهم: بئس الرمية الأرنب، المراد المعنى العام: بئس الشيء مما

(١) البحر المحيط، جـ ٤٢٣/٣.

(٢) المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ص ١٦.

(٣) الكتاب، جـ ٦٤٨/٣.

(٤) شرح الرضى على الشافية، جـ ١٤٢/٢.

يرمى فهما بمتزلة الحلوبة أى ما يجلب، والركوبة: ما يركب، ومثلها: فريسة الأسد: ما يفترسه وأكيلة السبع. أى ما يأكله بالمعنى العام^(١)، ومثله: ذبيحة فلان: ما سيدبحه، وهو للذكر والأنثى، ويقال لها ضحية قبل أن يضحى بها، فزيادة التاء فيها للمعنى العام ولما سيكون، وما كان واقعاً بها يكون بغير التاء، وتزاد كذلك للاسمية.

ويجوز تصغير فعيل، فيقال: امرأة قُتِيل، فإن أسقط الموصوف (اسم المرأة) دخلت التاء على الصفة فيقال: قُتَيْلَة، وزيدت التاء فى الصفة؛ لأن علم المؤنث أسقط فلحقت التاء بالصفة للدلالة على التأنيث.

وجرت بعض الصفات من " فعيل " فى وصف المذكر والمؤنث مجرى فُعلول، فحملت عليها واستوى فيها الوصف، قالوا: جديد، وكتيبة خفيف، وريح خريق وشديد^(٢). وزيدت التاء فى وصف المذكر، ويجوز حملة على المعنى، فأنت بصيرة من أجل النفس فحمل الإنسان على معنى النفس والنفس مؤنث، قال تعالى: ﴿يَأْتِيَنَّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: ٢٧]^(٣)، وقيل وقع حذف والتقدير: بل الإنسان على نفسه عين بصيرة فوقعت الصفة موقع الموصوف نحو: رأيت قتيلة أى امرأة قتيل، فزيدت التاء فى الصفة للدلالة على المحذوف المؤنث^(٤).

فُعَال: بمتزلة فعيل فى الجمع: طويل وطُوال وبعيد بَعَاد وجاء عليه فى المفرد: شجاع وشُجَاع وخفيف وخفاف وهذا مسموع، والجمع شُجَعَاء، وجعلوا فُعَال فى بعض الصفات كفعيل، نحو: مُدِيَة هُذَام (قاطعة) ومدية جُرَاز (قاطعة) حملوها فى

(١) الكتاب، جـ ٢١٣/٢، وأدب الكاتب، ص ٢٢٨، والمخصص، جـ ١٥٥/١٦، والكلبيات، للكنوى، ص ١٨٨.

(٢) الكتاب، جـ ٦٤٨/٤.

(٣) البرهان، جـ ٩٦/١.

(٤) البيان فى غريب إعراب القرآن، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ٤٧٧/٢، والفواصل القرآنية، الدكتور السيد

خضر، مكتبة الإيمان، المنصورة، ص ١١٥.

الوصف على فعيل^(١).

وامرأة هُزال: هزيلة، وجُفَاء محفوة، وأناس غُثَاء: ضعاف^(٢). وقِدْر حُطَام
وجُدَاذ مكسور، وهو للمبالغة.

فُعَلٌ: ويوصف به المؤنث، والعامّة تقول: أرض سُوى بمعنى مستوية، وزن
فُعَلٌ، والقياس: أرض سِيّ، اجتمعت الواو والياء، وسبقت الأخيرة بسكون فقلبت
الواو الساكنة ياء ثم أدغمت في الياء التي بعدها، وكسر ما قبل الآخر (الياء)
لتصح.

ومثلها: رِيّ، أصلها رُوى، وقيل الأصل سِوى وروى وزن فِعَل^(٣). وتأتى
وصفاً يفيد المبالغة نحو: فاته غُبر أسفار، أى تعبر عليها الأسفار، ويقال: نُكّر
وأرض غُفل أى لا علم فيها، ودابة غُفل: لا سمة بها^(٤).

والجمع على وزن فُعَل مؤنث نحو: كُبر جمع كُبر، قال تعالى: ﴿إِنَّهَا لَأِحْدَى
الْكُبُرِ﴾ [المدثر: ٣٥]، ومثلها: أُخر، ووصف بها المكسر (أيام أُخر)، ومثلها:
صُعرى وصُعُر، وثقبة: ثُقَب، ومثلها: طولى: طُول، وُسْطى: وَسْط، يقال: نسوة
صُعُر ووسُط^(٥).

وجاء الوصف بالعدد مذكر: أَحَاد وثناء وثلث ورُبَاع بمعنى واحداً واحداً
واثنين اثنين، فعدل به عن لفظه ومنع من الصرف.

فِعَلٌ: يوصف به المؤنث يقال: ناقة بسُط: تركت لولدها، والجمع أبساط
وُبُساط ونِقْض ونِقْضه: مهزولة، ونَضُو ونِضُوَة: مهزولة، وثنى: نتجت بطنين،

(١) الكتاب، جـ ٣/٦٣٨.

(٢) معاني القرآن، ٦٢/٢.

(٣) المخصص، جـ ١٦٦/١٦٢، والمذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ص ٢٩٩.

(٤) ديوان الأدب، للفارابي، جـ ١٥٨/١.

(٥) الكتاب، جـ ٣/٢٢٥، ٢٢٦.

وثنيها: ما في بطنها، وثَلث: أنتجت ثلاث بطون، ولا يقال: رُبِع بل: أم رابع، وكذلك ما زاد^(١).

وقيل: أرض سِي: مستوى، وزن فِعْل، وقيل وزن فُعْل من سوى، والمشهور أنها فُعْل^(٢).

ويقال: ناقة طِرْح، مطروحة، وأرض رِغِي: مرعية، وقدر ملء مملوءة، ومقولة بدع، مبتدعة، وهي مصادر بمعنى مفعول^(٣).

ويقال: رجل برّ وامرأة برّ، قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، البر خبر لكن^(٤).

فَعَل: في المصادر بمعنى مفعول نحو: إبل هَمَل أى مهملة، وحمامة قَنَص أى اقتنصت، وثياب سلب: مسلوبة، وورق خَبَط مخبوط، وأوراق خبط^(٥)، يوصف به الواحد والجمع.

وَفُعِل: بمعنى مفعول نحو: أبواب غُلِق، مغلقة، وأرض فُتِح: مفتوحة، ووُسِع: موسعة^(٦). وقارورة فُتِح: واسعة وبلا صمام، ومفتوحة، وامرأة نُكِر: مُنكرة، وهذا للمبالغة.

ثانياً – وصف النوعين بلفظ زيدت فيه تاء :

لحقت التاء زائدة ببعض أبنية المصادر والمشتقات، فأشبهه لفظها المؤنث، والمصدر يوصف به المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث على سواء؛ لأنه عام في

(١) المخصص، جـ ١٦٢/١٦٦.

(٢) الخصائص، جـ ١٧٧/١٦٦، والمخصص، جـ ١٦٢/١٦٦.

(٣) ديوان الأدب، جـ ١٩٣/١٦٦.

(٤) البيان، جـ ١٤٣/١٦٦، البر يرفع خبر لكن، وبالنصب اسم لكن.

(٥) ارجع إلى: معاني الأبنية، الدكتور السامرائي، ص ٦٦.

(٦) لسان العرب: فتح والكشاف، ١٨٢/٣.

العدد والنوع، وزيادة التاء فيه لا تعنى تأنيث لفظه فقد تكون لمعنى أو للعوّض عن محذوف أو لإقامة الوزن أو للتفريق بين المعاني.

وبعض المصادر العامة لحقت بها التاء نحو: هبته هيبة، وخشيته خشية، وغار: غير، سرق: سرقة، بله بلاهة، وصاية، سياسة، وعبده: عبادة، وعمّرت الدار: عمارة، زرت زيارته، وعُدته: عيادة، وحُكته: حياكة، وناح: نياحة، عاف: عيافة، وكره: كراهية وكراهة، رفّه: رفاهية ورفاهة^(١)، وعلانية^(٢).

وتبنت له تَبَانَةٌ وتبانية (الفطنة)، وفطنت له فطنة وفطانية، وركنت الشيء: رَكَانَةٌ وركانية، زكنت: زكَانَةٌ وزكانية (الفطنة والحُدس)، وطبنت: طبانية (فطن)^(٣). وذكّر مصدره تذكّير، فحذفت الياء وعوّض عنها بالتاء في تذكرة.

وقد حل المذكر محل المذكر، قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ﴾ [المدثر: ٥٤]، وأخبر عن القرآن الكريم بتذكيرة للفاصلة التي تنتهي في السكت بالهاء وتذكرة بمعنى تذكير، وجاءت بالتاء للمبالغة، وقيل البناء للدلالة على ما يؤدي إلى الشيء نحو: التهلكة (ما يؤدي إلى الهلاك) وتبصرة (ما يؤدي إلى الإبصار)^(٤).

ولحقت التاء بالمصدر المعتل اللام من فَعَلَ وتفَعَّلَ، رَبَّى: تربية، عدَّى: تعديّة، تغدّى: تغذية.

فَعَالَةٌ: ويوصف به نحو: صرامة: المستبد المنقطع عن المشاورة، سكاكة: مستبد برأية، فقاقة: أحق، ومثله: هجاجة، ورجل تنبال وتنبالة: قصير، وقيل: المقيم مع النساء، يراعة: جبان^(٥).

(١) الكتاب، جـ ٤٩/٤٩.

(٢) الكتاب، جـ ٥١/٥١، ٥٢.

(٣) الكتاب، جـ ٣١/٤٣.

(٤) مفردات الراغب، ص ٥٤٥.

(٥) المخصص، جـ ١٧٣/١٦٦.

وَفِعْلَةٌ: ويستوى فيه النوعان والمفرد والجمع: رجل قِدْوَةٌ وامرأة قدوة، وهم قدوتنا نحو: ولد صِغْرَةٌ: أصغر ولد أبيه، وكِبْرَةٌ: أكبر ولد أبيه، وعَجْرَةٌ: آخر ولد الشيخ، ورجل قِرْفَةٌ: محتال، والعينة: وخيار الشيء، وجمعها عَيْنٌ، ومثل: خَيْرَةٌ قومه: من خيارهم، وعِيرَةٌ^(١).

فُعْلَةٌ: امرأة طلعة قُبْعَةٌ: تَطْلَعُ ثم تدخل رأسها، ومثلها: الحُبَاةُ، وحُدَمَةٌ: سريع المر^(٢).

مَفْعَلَةٌ: نحو: جاء في الحديث: "الولد مبخله مجبنة محزنة" أى يبخل والده لأجله ويحين ويحزن، فالولد سبب ذلك، ومنه: الأثر: "ترك العشاء مهزمة" أى مدعاة إلى الهرم، وقيل البناء للدلالة على التكثير^(٣).

فُعْلِيَّةٌ: نحو: رجل قُعْدِيَّةٌ كثير القعود، وضُجْعِيَّةٌ كثير الاضطجاع، ويقال قُعْدَى وضُجْعَى^(٤). ويراد به الاسم نحو: خُطْبَةٌ، قُطْعَةٌ، وكُتْلَةٌ، ولقمة، وخُطْوَةٌ، فُرْجَةٌ، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو بفتح الغين (غُرْفَةٌ)، وقرأ الباقون بضمها، والغُرْفَةُ والغُرْفَةُ: ما غرف، وقيل بالضم ملء اليد، والغُرْفَةُ بالضم ما اغترف، وبالفتح مصدر المرة، وصحت القراءة بالفتح والضم^(٥).

فِعْلَةٌ: مصدر الهيئة كقتلة سوء، وحسن الركبة والجلسة، القِعْدَةُ، المِشْيَةُ، وقرأ الشعبي: ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ﴾ [الشعراء: ١٩] بكسر الفاء في فِعْلَتِكَ،

(١) المذكر والمؤنث، ص ١٦١.

(٢) اللسان: طلع، قبع، حبا. والمذكر والمؤنث، ١٦٢، ١٦٣.

(٣) حاشية الصبان، ٢١٢/٢.

(٤) اللسان: ضجع وقعد، والمخصص، ١٧٥/١٦.

(٥) المذكر والمؤنث، ص ٢٥٩، والنشر في القراءات، ج ٢/٢٣٠، واللسان: غرف.

ومثلها: شربة منكرة، للهيئة^(١).

وقد يأتي لغير الهيئة مثل: الشدّة، الشعرة، الدرّية، والعدّة، والضّعة، ويقولون:
وقاحُ بين القحّة، والرّدة بمعنى الارتداد.

وحجة اسم يراد به عمل سنة، وقيل الأصل أن يكون للمرة بفتح أوله،
فعدلوا به عن الأصل ليكون للاسم^(٢). والمصادر على وزن فعلة للمرة الواحدة،
والأصل: فَعَل، فزيدت التاء للمرة مثل: تمرة الواحدة من التمر، نحو: قعدت قعدة،
وأُتيت أتيّة، وقالوا: أُتيتُه إتيانه، ولقيته لقاءً واحدة وأعطى إعطاءً، واستدرج
استدراجة، والمشهور أنه من الثلاثي. نحو: غَزاة^(٣). وسَهَكَة، حَمَطَة (اسم ريح)
والشّهدة والعسلة، ويرد بما فَعَل فعلة، لغير المرة^(٤).

فَعَلَة: للمرة من الثلاثي كقعدت قعدة وأكلت أكلة، ضربية، شربة، غرفة،
وجاء بالفتح في القراءة: ﴿إِلَّا مَنْ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، وهي
قراءة أبي عمرو بن العلاء، قال تعالى: ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ﴾ [الشعراء: ١٩] بفتح
الباء في فعلة^(٥). وأتى من المصدر مضافاً إليه تاء الوحدة نحو: أعطى إعطاءً،
واستدرج استدراجة^(٦).

وَفَعَلَة: في الوصف يقال: رجل رُبعة وامرأة رُبعة، يستوى فيه المذكر
والمؤنث والمعنى: ليس بالطويل أو القصير فهو معتدل، وغلام يفعلة وجارية يفعلة،
ورجل وعقّة: إذا نعسّر أو متعسّر، ورجل لَطُخَة: أحمق ولا خير فيه، ورجل حَزْرَة

(١) شواذ القرآن، ص ١٠٦، ومعاني القرآن، ج ٢/٢٧٨.

(٢) الكتاب، ج ٤/٤٥.

(٣) الكتاب، ج ٤/٤٥.

(٤) الكتاب، ج ٤/٤٥.

(٥) النشر في القراءات، ج ٢/٢٣٠، والمذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ص ٢٥٩.

(٦) الكتاب، ج ٢/٢٢٩.

وامرأة حَزْرَة: خير أقرانه، وهذا حُزْرَة نفسى خير ما عندى^(١)، وطريق ضَخْمَة.
والجمع: فَعَلَات؛ لأنه في الأصل وصف مؤنث، ثم وقع للمذكر، يقال: ربعات،
ضخمات^(٢).

فَعَلَة: غلام يَفْعَة بمعنى يافع، ورجل يَفْعَة و بنت يفعَة، وهو أَدْمَة أهل بيته:
يعرفون به وأسوقهم^(٣). والهمجة من الرجل: من لا عقل له، والجمع همج^(٤)،
وأصل الهمج: البعوض.

فُعَلَة: تكون على المشهور لمن يوصف بفعل شىء، ﴿وَيَلُّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ
لُْمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١] كان يهمز الناس ويعيهم بلسانه وبحركاته، وقيل الهمزة الذى
يغتاب بالغيبة واللمزة الذى يغتاب فى الوجه، وقيل الهمز باللسان، واللمز
بالحركة^(٥).

ومثلها: رجل سُخْرَة: يسخر من الناس، ومثلها: لُعْنَة: يلعن الناس، ورجل
كُذْبَة: إذا كان يكذب، ورجل نُكْحَة وفُجَاءَة.

فُعَلَة: يعنى من يقع به الوصف، يقال: رجل لُعْنَة: ملعون، أو إذا كان يلعنه
الناس.

قال عبد قيس بن حُفَافِ التُّرْجُمى^(٦):

والضيفِ أكرمه فإنَّ مبيته حقُّ ولا تك لُعْنَة للنزَّل

لُعْنَة: يلعنه الضيف، ومثله: رجل ضُحْكَة إذا كان الناس يضحكون منه،

(١) الكتاب، جـ ٣/٢٣٧، والمذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص ١٥٦، وارجع إلى: اللسان، المواد: ربيع، وعق، لطح، حزر

(٢) اللسان، ربيع، م ٤٧/٤٧.

(٣) اللسان: يفع وأدم، والمخصص، ١٧١/١٦.

(٤) إصلاح المنطق، ص ٧٩.

(٥) القرطبي، ج ١٢٠.

(٦) الفضليات، ص ٧٥٠، والمذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص ١٤٧.

وأنت عُمَدتنا أى الذى نعتمد عليه^(١).

هُمَزَةٌ وَلُمَزَةٌ فى معنى المفعول أى الذى يلمزه الناس ويهمزونه^(٢)، ورجل صُرْعَةٌ: يصرع كثيراً. وهذا للمبالغة، ويستوى فيه المذكر والمؤنث نحو: امرأة سُبَّةٌ: تسبُّ تسبُّه كثيراً، وهُمَزَةٌ: يهمزها الناس.

فُعْلَةٌ: رجل حُرْقَةٌ: إذا كان ضيق الرأى من الرجال، وامرأة حُرْقَةٌ كذلك، ورجل غُضْبَةٌ: غضبان، وامرأة حُضَلَّةٌ: ندية لينة، ومثله: كُدْمَةٌ: غليظ شديد^(٣).

فَعِيلَةٌ: زيدت التاء فى آخر بعض الأبنية لمعنى التعظيم والمبالغة، والتكثير فى الوصف مدحاً أو ذمّاً وليست للتأنيث، وقد زيدت فى فعيلة للتعظيم والمبالغة نحو: طريقة، يقال: فلان طريقة أسرته: إذا كانوا يتبعونه ويعتدون به، وأصل الطريقة الوجهة والمذهب، وأطلقت على أئمة الناس ورؤسائهم فهم تبع لهم.

قال تعالى: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَى﴾ [طه: ٦٣] المثلى صفة اللفظ، كقوله تعالى: ﴿الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الأعراف: ١٨٠] جعلت الأسماء كالمؤنث؛ لأنها جمع تكسير، فأشاروا إليها بالمؤنث ووصفوها به نحو: هذه الأسماء الحسنى، فصارت الأسماء بمثلة طريقة فى اللفظ، وتقول العرب: " فلان على الطريقة المثلى"، يعنون على الهدى المستقيم^(٤).

وقيل: الطريقة: الرجال الأشراف، والمثلى يراد بها الأمثل، والمعنى يذهبان بأشرافكم فقال المثلى ولم يقل المثل، وقيل أثن المثلى لتمثيل لفظ طريقة مثل (الأسماء الحسنى)، والأصل: الأحاسن.

(١) المذكر والمؤنث، ص ١٥٤.

(٢) القرطبي، ١٤٤/٢٠.

(٣) المذكر والمؤنث، ص ١٥٨، واللسان، مادة: حرق وغضب وخضل.

(٤) القرطبي، ج ١١/١٨٧.

والعرب تقول لأشراف القوم: هؤلاء طريقة قومهم.

ويقولون للواحد: هذا طريقة قومه، ونظورة قومه: موضع نظرهم، ويستوى المذكور مع الواحد فيه: هؤلاء طريقة قومهم، ويجوز الجمع هؤلاء طرائق قومهم، قال تعالى: ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ [الجن: ١١] أى كانوا أشرافاً أشثاتاً أو أهواء متنازعة^(١)، ويقال: فلان ريئة قومه، أى: طليعة، وأنث؛ لأنه عين لهم، ومثله قولنا: فلان صنيعة الاستعمار.

فعولة: زيدت التاء للمبالغة في فعولة، ويستوى فيه المؤنث مع المذكور: يقال: رجل نظورة قومه، وسمع فيه أيضاً: نظيرة قومه، وامرأة نظورة قومها ونظيرة قومها، بمعنى ينظر إليه إعجاباً به أو موضع نظرهم وحفاوتهم، ويستوى الواحد والجمع، يقال: هم نظورة قومهم، ويجوز الجمع: هم نظائر قومهم، ومثله: عروفة للعالم بالأمور) ولجوجة للمبالغة في اللجاج.

الفاعلة: وقد زيدت التاء للمبالغة نحو: رجل داهية وراوية، وعين جارية: فوارة، وامرأة غانية، التاء فيها للمبالغة. والتاء في العاقبة والعافية والنائبة والفاحة للاسمية كالتاء في النطيحة والرمية والذبيحة، فهى أسماء وليست بصفات، ومثلها: أسماء القارعة والطامة والصاخة، والداهية (المصيبة) والنازلة والقاصمة.

فعالية: يستوى فيها النوعان، يقال: رجل هواهية: محب، منخوب الفؤاد، شناحية: طويل الجسم، وحزائية: قصير غليظ، رباذية: شري بين الناس، جراهية: جماعة الناس، زوازية: قصير^(٢)، وجاء عليها من الأسماء: البهائية (اسم طائفة ملحدة) وشفافية (مصدر صناعى) ورفاهية (مصدر رفة).

فاعلية: ومنه المصدر الصناعى من اسم الفاعل، والفاعلية واجنانية هى

(1) القرطبي، ج-١٩/١٣.

(2) المذكور والمؤنث، ص١٧٦، والمخصص، ١٧٥/١٦.

صفات، ومنها الأسماء: الباطنية والغالية.

فَعَالَةٌ: التاء فيه للمبالغة والتكسير في الوصف نحو: رجل عالمة ونسابة، فهامة، وهي للنوعين، التاء للمبالغة وليست للتأنيث، وجاء عليها اسم الآلة نحو: غسالة، شواية.

فَاعُولَةٌ: والتاء في هذا البناء للمبالغة في المدح أو الذم، يقال: رجل ناظورة وامرأة ناظورة: ينظر إليه قومه فيمثلون ما امتثله، فهو طريقتهم، ومثله: امرأة قارورة بمعنى قارة أو ذات وقار، وفاروقة (من الفرق: شدة الخوف)، ورجل قازورة: متبرم بالناس أو الفاحش، وقيل المتقزز، وجاء عليه اسم الآلة نحو: الطاحونة والناعورة والبالوعة، ورجل صارورة وامرأة صارورة (لمن لم يججج قط)^(١).

فِعْلَالَةٌ: نحو: هلباجة (شديد الحمق)، فففاقة (أحق مخلط هذرة)، ويستوى معه المؤنث^(٢).

فُعْلَةٌ: ينعث به ويخبر به عن المذكر والمؤنث، غُلبَةٌ مثل: غَلْبَةٌ، قال المرار^(٣):
أخذت بنجد ما أخذت غُلبَةً وبالغورلى عزّ أشمّ طويل
ويوصف به الرجل والمرأة: رجل غُلبَةٌ أى يغلب سريعاً، ومثله: خُضْلَةٌ: النعمة والرى، وهم في خُضْلَةٍ من العيش: نعمة ورفاهية، قال مرداس الديبرى^(٤):
إذا قلت: إن اليومَ يومَ خُضْلَةٍ ولا شزر لاقيت الأمورَ البحاريا
وخطبة: ضيق الخلق، وحُزْمَةٌ: بخيل.

(١) المذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص ٨١.

(٢) اللسان: فقق.

(٣) اللسان: غلب.

(٤) اللسان: خضل، والشزر الشر والشدة، والبحارى: الدواهي، واحدها: بجرى.

فُعَالَةٌ: شُدَّاخَةٌ: كثير الشدخ، ومنه النعت شُدَاخٌ مثل: طُوَّالٌ، ولُقَاعَةٌ: في كلامه دهاء، أو كثير الكلام، ولُقَاحَةٌ: كثير اللقاح، ومثله: فُحَالَةٌ^(١).

تفعالة: التاء فيه للمبالغة، يقال: رجل تلقامة وتلعابة، وتقوالة وتكلامه من المنطق والتبيين، وترعاية: حسن الرعاية.

فُعَالَةٌ: نحو: حُثَالَةٌ، يقال: رجل حُثَالَةٌ وامرأة حُثَالَةٌ، وفلان نخالة أسرته، وفلانة نخالة أهلها: أدناهم، وكذلك: فُضَالَةٌ أهلها، من فضل منهم أو ما تحت منهم وبقي.

أفَعُولَةٌ: نحو: رجل أضحوكة الناس وامرأة أضحوكة، يضحكون منها ويستخرون، ومثلها: أطروحة: ما يطرح من ذكر أو أنثى نحو: أطروحة البحث: خطته وفكرته، ومثله: أعجوبة وأعبوبة وأسبوبة: يتسابون بها، وأُحْجِيَةٌ: يحتاجون بها، وأحدوثة: ما يتحدث به الناس، وأضحية: ما يذبح من الغنم والبقرة فداء وضحية^(٢).

فَعَالَةٌ: رجل شَهْدَارَةٌ: قصير، جِلْحَابَةٌ: ضَخَمٌ، والبلدامة: الثقيل البليد، المضطرب الوخم، هلباجة: الأحمق، ودحداحة: غليظ البطن^(٣).

مَفْعَلَةٌ: ويجعل للمذكر والمؤنث على غير بناء الفعل نحو: الإحسان مطيبة للنفس، تطيب به النفس، ومنه في الحديث: "الولد مجبنة مجهلة مبخلة" أى سبب يجعل والده جباناً يترك الحرب لأجله، ويبخل لجمع المال له، ويقال: "ترك العشاء مهزلة" أى مظنة للهرم^(٤). والعامية تقول: الصناعة معلمة، أى احتراف عن خبرة.

(١) المذكر والمؤنث، ص ١٦٣.

(٢) تفسير الرازي، ١٠٠/٢٣، والكليات، ص ٤٢٦.

(٣) المخصص، ١٧٦/١٦.

(٤) المخصص، ج ١٧٤/١٦، والخزانة، ١٦٣/١.

ومفعلة مشتق على بناء المصدر الميمي واسم المكان والزمان، ولحقت التاء ببعض ألفاظ اسم المكان نحو: المقبرة والمزرعة والمدرسة والمشربة، وهي للتخصيص أى المكان المخصص لذلك^(١).

وزيدت التاء في بعض المشتقات من الجامد للدلالة على الحدث كقولهم: أرض مأسدة، تكثر بها الأسود، ومَسْبِعة: تكثر بها السباع، ومذأبة: مثيرة الذئب، ومثلها: أرض مبطخة: يكثر بها البطيخ، وقالوا للمكان: مأسدة ومقتأة ومفعاة ومسبِعة، أى موضع الأسود والقثاء والأفاعى والسباع^(٢).

تصغير الأسماء المؤنثة

إذا صغرت المؤنث الثلاثي ألحقت به في التصغير تاء التانيث، فالتصغير يرد الأسماء إلى أصولها، وزيادة التاء في المصغر تمنعه عن الالتباس بالمذكر أو ليفرقوا بينهما.

وكل مؤنث على ثلاثة أحرف تلحق به التاء؛ لتلا يلتبس بالمذكر نحو: يد: يديَّة، عين: عُيينة، رجل: رجيلة، فخذ: فُخَيْذة، ساق: سويقة، قدم: قديمة، عَضُد: عُضَيْدة، هند: هنيذة^(٣). ونُعم (اسم امرأة): نُعَيْمة، ومثله: دَعُد: دُعَيْدة، وجمُل: جُمَيْلة.

لحقت بها التاء؛ لأنها مبنية على التانيث قبل التصغير في المعنى، فأكدوه بالتاء في التصغير؛ لتلا يلتبس بالمذكر.

وقد لحقت التاء بالمؤنث المصغر؛ لأنه يرد الأسماء إلى ما كانت عليه، فالتاء فيه تأكيد لمعنى التانيث، وهذا ليس مطرداً في كل الثلاثي، فقد سمع عن العرب ترك

(١) الكتاب، جـ ٢/٢٤٨، وشرح الرضى على الشافية، جـ ١/٢٨٤.

(٢) ارجع إلى: الكتاب، جـ ٢/٢٤٩، وشرح الرضى على الشافية، جـ ١/١٨٨، وحاشية الصبان، جـ ٢/٣١٢.

(٣) ارجع إلى: الكتاب، جـ ٢/١٣٦، والمذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ص ٣٠٥.